مُناظرة العصر

بين العلامة : أحمد ديدات

والقس الدكتور : أنيس شروش

بقاعة ألبرت بلندن

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ

سورة الأنبياء ١٨



نقله إلى العربية

علي الجوهري

دار الفضيلة

نقله إلى العربية

علي الجوهري

مناظرة العصر

محمد ناصر

بين العلامة : أحمد ديدات

والقس الدكتور : أنيس شروش

بقاعة ألبرت بلندن

دار الفضيلة

دار الفضيلة

للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة، القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي - كلية البنات
مصر الجديدة - ت ٦٦٢٢٢٢٢ - فاكس ٦٦٢٢٢٢٢

المكتبة، ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة ت ٣٩٠٩٢٢١
دولة الإمارات، دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله ، محمد بن عبد الله ، الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ؛ ليُبَلِّغ للنَّاس ما أنزِل إليه من ربه ليُخرِج الناس من الظلمات إلى النور .

﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يُرِدْ أن يضِلَّه يجعل صدره ضيِّقاً حَرَجاً كأنَّما يصَّعَّد فى السماء ﴾[1].

والصلاة والسلام على سائر من سبقوا خاتم الأنبياء والمرسلين من الرسل والأنبياء والذين دعوا بدعوة التوحيد إلى يوم الدِّين .

وبعد

فهذه المناظرة ظهرت فى الأسواق فى كثير من دول العالم .. وهى مناظرة مطبوعة على شريط فيديو .. جرت وقائعها بين العَلاَّمة : أحمد ديدات والدكتور/ أنيس شروش بقاعة « ألبرت » الملكية بمدينة لندن فى اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر سنة خمس وثمانين وتسعمائة وألف وموضوعها « هل عيسى إله » ؟

ومما يؤسف له أن هذه المناظرة لم تطبع لها ترجمة عربية على شريط الفيديو حتى الآن ، مما حدا بنا إلى ترجمتها فى هذا الكتاب . ولقد ساعدت الترجمة العربية لشريطى الفيديو اللذين طبعت عليهما مناظرة أخرى مماثلة بين العلاّمة ديدات والقس الأمريكى « جيمى سويجارت » فى سهولة تقبل الناس لمحتواها ، ومن ثَمَّ ذاعت تلك المناظرة واشتهرت .. وإن كانت هذه المناظرة بين العلاَّمة ديدات والقس شروش أهم وأخطر .

★ □ ★ □ ★

---

(١) الأنعام : ١٢٥ .

ظروف المناظرة

فى مدينة « برمنجهام » ، يوم ٧ يوليو عام ١٩٨٥ ، كان العَلاَّمة ديدات فى مناظرة مع واحد من أكبر علماء اللاهوت المسيحى فى بريطانيا الدكتور : « فلويد إيجكلارك » ، وبتحديد أكثر أثناء وقت المناقشة التى تتاح عادة للجمهور كى يوجه أسئلة استيضاحية لأى من طرفى المناظرة بدأ ظهور الدكتور « أنيس شروش » أمام العَلاَّمة ديدات ضمن أولئك الذين يرغبون فى توجيه أسئلة .. ولم يكتف بتوجيه سؤال واحد بل طلب توجيه سؤالين مع أن المسموح به للشخص الواحد سؤال واحد .. ولكن الدكتور شروش لم يأت من الولايات المتحدة الأمريكية إلى بريطانيا لمجرد أن يوجه سؤالين لِلعَلاَّمة : ديدات .. لقد كان الدكتور « شروش » فى حقيقة الأمر يتحدى العلامة « ديدات » كى يجرى معه هذه المناظرة التى اتفقا على عقدها أثناء المناظرة مع « إيجكلارك » كما توضح بداية شريط الفيديو للمناظرة هذا التحدى والاتفاق على موعد المناظرة .

★ □ ★ □ ★

تعريف بالمتناظرين

الدكتور / أنيس شَرُّوش

عربى من أصل فلسطينى .. هاجر إلى أمريكا سنة ١٩٤٨ حاصل على ليسانس الآداب وعلى درجة الدكتوراه فى اللاهوت المسيحى من جامعة « مسيسيبى » الأمريكية . يجيد اللغة العربية لأنها لغته الأم .. ويجيد الإنجليزية لمعيشته فى أمريكا .. ويجيد اليونانية القديمة أو اللغة اللاتينية أو كلتيهما لأنه حاصل على الدكتوراه فى اللاهوت المسيحى من جامعة ألاباما ولا يتصور أن يحصل على هذه الدرجة فى هذا التخصص دون الإلمام الجيد بهذه اللغات .

يتحدث الإنجليزية بطلاقة واقتدار وبمستوى فنى عال فى الإلقاء ، يضغط على مخارج الحروف ضغط فنان ذى مستوى عالٍ ، ولو نظرت إلى التحفز الظاهر فى قسمات وجهه على شاشة التلفاز وهو يتحدث بحماس منقطع النظير .. لو نظرت إليه لأدركت خطورة هذا المناظر الشرس بكل ما فى الشراسة من معانٍ .

العلامة / أحمد ديدات

غنى عن التعريف فهو داعية إسلامى موهوب ، ذو نشاط ضخم فى مجال الدعوة إلى الإسلام فى جميع أنحاء العالم .. مستخدماً فى ذلك أحدث الوسائل العصرية مثل الصحيفة والكُتَيِّب ، والكتاب ، والشريط سواء « الكاسيت أو الفيديو » والمحاضرات ، والمناظرات .. سواء فى موطنه حيث أنشأ مسجداً جعل منه مركزاً عالمياً للدعوة الإسلامية بمدينة ديربان بجمهورية جنوب إفريقيا .. أو فى مختلف العواصم الأمريكية ، أو الأوروبية ، أو العربية ، وطبيعى أن يلفت نشاطه على هذا المستوى العالمى الأنظار إليه .. ولكن مناظرات العَلاَّمة ديدات مع كثير من علماء الدين المسيحى ، وتفوقه الظاهر الحاسم على كل منهم لفت إليه الأنظار أكثر .

عملنا فى الكتاب

كان من الممكن أن نعرض تفاصيل ووقائع هذه المناظرة بين العلاَّمة أحمد ديدات ، والدكتور شروش من منظور أفقى موضوعى يكتفى بسرد أحداثها ووقائعها كما حدثت دون أى تَدَخُّل .. إن هذا التناول له ميزته التى تتمثل فى توفير موضوعية العرض ليكون للقارىء الكريم رأيه فيما يشهد من وقائع بدون أى محاولة للتأثير عليه ، ولكن الموضوع من وجهة نظرنا أخطر من أن يترك للقارىء الكريم وذلك لاتصال الموضوع بالعقائد ، ولتشابك الموضوعات فى مجالهما مما يجعل كشف مغالطة من المغالطات أمراً واجباً ، ولذا نرى أن التدخل ضرورىٌ عند اللزوم .

ولذلك فضلنا أن نُضَمِّنَ مثل هذه التعليقات المُتَّصِلَة ببعض الجوانب الهامَّة من المناظرة فى هذه المقدمة المتواضعة بالإضافة إلى الهامش السفلى لصفحات المناظرة .

المنهــج

بيد أن للموضوعية - فى نظرنا - الاعتبار الأَوَّل دون ريب أو جدال ومن أجل هذه الموضوعية سنعرض - بإذن الله - كلام ووجهة نظر كل طرف من طرفى المناظرة كما هو ، وكما صَدَرَ عن شخص قائله دون أى تحريف أو تغيير ، مجتهدين كل الاجتهاد فى التزام الدقة والأمانة .. والفيصل فى ذلك هو شريط الفيديو الخاص بهذا الموضوع ، وهو مسجل بالصوت والصورة ، ويباع فى الأسواق بكثير من دول العالم لكل من يرغَب ولكل من يشاء .. كما أنَّنا سنعرض ما نراه ضرورياً من ملاحظات فى الهامش السفلى .. كما أننا سنوفر - قدر الإمكان - فى ملاحظات الهامش السفلى على بعض الصفحات بعض الكلمات أو العبارات أو الجمل باللغة الإنجليزية كلما كان ذلك ضرورياً لتوضيح المعنى ، أو لبيان مدى الأهمية والخطورة ، وليتأكد القارىء الكريم أننا قد التزمنا الأمانة فى نقل وترجمة معنى بعض الكلمات أو الجمل ذات الدلالة والأهمية. تلك .. ضمانات للموضوعية توفرها الأمانة فى عرض كلام كلٍ مِنْ طرَفىْ المناظرة كما هو .

وربما عَنَّ لقائل أن يقول : لم يتوفر الحياد التام إذ كان من المفروض لتوفيره أن يقوم العلاَّمة ديدات بكشف المغالطات التى ربما يعمد إليها خصمه فى المناظرة بنفسه .. وأنت قد تدخلت لتناصر الطرف المسلم بينما الطرف الآخر بغير نصير ..؟

اقول : نعم .

١ - لقد ردَ العلامة أحمد ديدات بنفسه وبنجاح كبير على كثير من المغالطات الرئيسية للدكتور شروُش عندما أخذ فرصته فى الكلام كمناظر أثناء المناظرة .. وكذلك فعل الدكتور « شروش » .. وندع للقارىء الكريم تقدير مدى نجاحه أو فشله .

٢ - لا يستطيع شخص أن يقول كل شىء فى وقت واحد وفى موقف واحد .

٣ - إن وقت المناظرة فى العادة مُحدَّد بوقت لكل من طرفى المناظرة مما يجعله فى سباق مع الوقت وقد يُهْمِل المُهمَّ ليقول الأهم .

٤ - إن ما أبديه وأقوله بكل تواضع كتعليق إنما هو ملك للقارىء الكريم يقبله إذا شاء ويرفضه إن أراد .. يقبل بعضه أو كله .

٥ - يستطيع من يشاء أن يدلى بدلوه فيتناول الموضوع مناصرا لهذا الطرف من طرفى المناظرة أو ذاك ، لو شاء كيفما شاء بأصول التناول العلمية الهادئة الهادفة إلى إجلاء الحق لوجه الحق .

★ □ ★ □ ★

تعليق على بعض النقاط المهمة التى أثيرت فى المحاضرة

الاقتباس من الكتب المقدسة :

جدير بالذِّكر أن القرآن الكريم يُسَجِّل على بعض أصحاب الكتب السماوية السابقة للإسلام أنهم كانوا يُحَرِّفُون كلام الله عن مواضعه أحياناً ، وكانوا ينسونه أحياناً . قال تعالى عن بنى إسرائيل وعن النصارى : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعنَّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يُحرِّفُون الكَلِمَ عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذُكِّرُوا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين * ومن الذين قالوا إنَّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذُكِّرُوا به فأغْرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾ [المائدة / ١٣ - ١٤]

وعندما يواجه أى يهودى أو مسيحى اليوم بهذا الاتِّهام الوارد فى القرآن الكريم يقول بكل بساطة : كلا أنا لم أفعل شيئاً من ذلك ، ولا فعله أحد من أجدادنا ، ولقد عَرَّفَنا المولى عزَّ وجلَّ كيف نتعامل مع مثل هذا النوع من المغالطة والمُكَابرة إذ قال عزَّ وجل فى القرآن الكريم : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ [سورة النساء/ ٨٢] صدق الله العظيم .

إن وجودَ تناقض أو اختلاف فى أى كلام يكون منسوباً إلى الله عزَّ وجلَّ يدل دلالة قاطعة على أن هذا الكلام كله أو بعضه من عند البشر وليس من عند الله .. هذا هو الدليل القطعى الأكيد ، ولا يهم عندما يثبت التناقض مَن الشَّخْص الذى حَرَّفَ أو بدَّل . فلسنا بصدد القَبْضِ على جَانٍ توفَّاه الله من مِئَاتِ السِّنين، ولكننا بصدد التحقق من وقوع جِنَايةٍ تفوق كل الجنايات .. وبتطبيق هذا المقياس نكتفى بمثال من عشرات الأمثلة والتفاصيل موجودة فى كتب أخرى :

التوراة : « العهد القديم » :

أنزل الله التوراة على سيِّدنا موسى ، هذا صحيح يشْهدُ به القرآن الكريم .. ولكن القرآن الكريم يَتَّهم بنى إسرائيل بالحذف من التوراة والإضافة إليها .. وإيك نص منها « وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ، ولم تَكِلَّ عينه ، ولا ذهبت نضارته فبكى بنو إسرائيل فى

عربات موآب ثلاثين يوماً . فكملت أيام بكاء مناحة موسى ... » [سفر التثنية : ٣٤/٧ - ٨] فهل ينزل الوحى على سيدنا موسى ليصف كيفية موته مستخدماً صيغة الماضى لابد أن من أضاف هذا النص أضافه بعد موت سيِّدنا موسى مستخدماً الماضى البسيط محدداً العمر الذى بلغه موسى عليه السلام عندما مات .. ووصف ما حدث لبنى إسرائيل بعد موته .

العهد الجديد :

لا يوجد إنجيل واحد مما يطلق عليه أناجيل العهد الجديد يمكن نسبته مباشرة إلى السيد المسيح عليه السلام بحيث يزعم لنا أحد محدداً مزاعمه بقوله : (نعم هذا الكتاب أو هذا الإنجيل من ألفه إلى يائه من كلام السيد المسيح) .

والأناجيل الأربعة المُتَّفَق عليها يزدان صدر كل منها بعبارة الإنجيل « وفقاً لـ » أو حسب رواية .... والشائع فى العالم العربى فى الوقت الراهن استخدام صيغة المضاف والمضاف إليه باعتبار أنَّها أقل افتضاحاً من صيغة «وفقاً لـ» فيقال : إنجيل متى ، أو إنجيل مرقس ، أو إنجيل يوحنا ، أو إنجيل لوقا وليس بينها بالطبع إنجيل عيسى أو إنجيل يسوع ... وكثيراً ما تختلف صيغة هذه الأناجيل عن بعض .

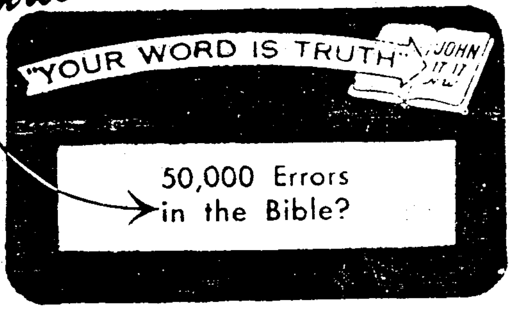
ولا نريد أن نتوسع فى هذه المقدمة المتواضعة بعرض التناقضات الكثيرة ولكن نعرض بالصور الفوتوغرافية ما اكتشفه المسيحيون من هذه الأخطاء فمجلة استيقظوا (AWAKE) الصادرة فى ١٩٥٧/٩/٨م تسجل وجود خمسين ألف خطأ بالإنجيل وترجمة النص بالعربية : اشترى شاب نسخة من إنجيل الملك جيمس معتقداً أنها بدون أخطاء .. وذات يوم بينما كان يتصفح (مجلة لوك Look) وجد مقالة بعنوان : الحقيقة بشأن الإنجيل .. وجاء بذلك المقال أنه منذ عام ١٧٢٠م أعلنت واحدة من الهيئات البريطانية أنه يوجد على الأقل عشرون ألف خطأ فى الطبعتين الموجودتين بالأسواق أنذاك من الإنجيل الذى يقرأه البروتستانت والكاثوليك .. ويقول الدَّارسون المحدثون أنه من المُحْتَمَل وجود خمسين ألف خطأ » .. انتهى كلام مجلة لوك الذى طالعة الشاب - وتستمر مجلة استيقظوا قائلة - « وصُدِمَ الشَّاب . لقد اهتزَّ إيمانه بقداسة الإنجيل وقال فى نفسه : كيف يمكن الثِّقة بالإنجيل والاعتماد عليه بينما هو يحوى آلاف الأخطاء والمعلومات غير الصحيحة » .

Awake!

"Now it is high time to awake."
—Romans 13:11

Brooklyn, N.Y., September 8, 1957

Christians Admit! اعتراف النصارى



RECENTLY a young man purchased a King James Version Bible thinking it was without error. One day when glancing through a back issue of *Look* magazine he came across an article entitled "The Truth About the Bible," which said that "as early as 1720, an English authority ~~estimated that there were at least 20,000~~ errors in the two editions of the New Testament commonly read by Protestants and Catholics. Modern students say there are probably 50,000 errors." The young man was shocked. His faith in the Bible's authenticity was shaken. "How can the Bible be reliable when it contains thousands of serious discrepancies and inaccuracies?" he asks.

Bear
in prese
in *Look*
why an
scripts h
Hence hi
have cre
the gene
the most
ing that
James V
the impr
errors oc
is not tr
have bee
The rem
tremely
ciably a
text.

FOR THE COMPLETE ARTICLE WRITE TO OR CALL AT THE →

وإليك عزيزى القارىء مثالاً آخر بين ترجمة الإنجيل العربية وطبعة كولينز الإنجليزية (ص ٣٠٦ عهد جديد) .

٦هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ . لَا بِٱلْمَاءِ فَقَطْ بَلْ بِٱلْمَاءِ وَٱلدَّمِ .
وَٱلرُّوحُ هُوَ ٱلَّذِي يَشْهَدُ لِأَنَّ ٱلرُّوحَ هُوَ ٱلْحَقُّ . ٧فَإِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي ٱلسَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ
ٱلْآبُ وَٱلْكَلِمَةُ وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ وَهٰؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ . ٨وَٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي
ٱلْأَرْضِ هُمْ ثَلَاثَةٌ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَاءُ وَٱلدَّمُ وَٱلثَّلَاثَةُ هُمْ فِي ٱلْوَاحِدِ . ٩إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ

6 Jesus Christ is the one who came with the water of his baptism and the blood of his death. He came not only with the water, but with both the water and the blood. And the Spirit himself testifies that this is true, because the Spirit is truth. [7]There are three witnesses: [8]the Spirit, the water, and the blood; and all three give the same testimony. [9]We believe

ويستطيع القارىء الكريم أن يعد ويحصى الكلمات بين (الرقم ٧) والرقم (٨) فى النص الإنجليزى ليجدها أربع كلمات وترجمتها : « ويوجد ثلاثة شهود » وفى النص العربى يجد القارىء أنها خمس عشرة كلمة .. كيف وهما تعبير عن نص واحد ؟!! ليست مسألة ترجمة دون ريب .

أى يوجد فى النسخة الإنجليزية حذف العبارة (الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد) كما يوجد حذف فى بداية الجملة الثامنة .. لقد حاولت الجملة الثامنة أن تخفف من حدَّة التناقض فعمدت إلى القول : (والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم . والثلاثة هم فى الواحد ..) وأرجو أن يلاحظ القارىء الكريم الفرق الهائل فى المعنى بين أن تقول عن ثلاثة « إلهاً واحداً » وبين أن تقول : « إلهاً فى الواحد » .. أى تستطيع أن تقول : إن الروح والماء والدم فى الإنسان .. ولا تستطيع أن تقول : إن الروح والماء والدم إنسان .

وصدق الله العظيم : هاهو ذا المثال واضح للاختلاف الذى نجده فى كلام منسوب إلى الله وأخبرنا الله عز وجل أنَّه قد تعرَّض للحذف والإضافة والتغيير والتبديل .

القرآن الكريم :

لم يثبت وجود أى تناقض فى القرآن الكريم .. وكل محاولة لإيجاد أى تناقض باءت بالفشل الذريع .

حجيةُ النّص المُقدَّس

نود أن نسأل : النص المقدّس حجة لمن ؟ على من ؟ بالطبع النص المقدس حجة على من يقدسونه ويؤمنون به .. فعلى سبيل المثال - « كتاب مقدس للهندوس مثلاً يحَرم أكل لحم البقر ووجدت هندياً يأكل لحم البقر وأردت أن تمنعه .. تحتج له بنص كتابهِ المقدس الذى يوجد فيه تحريم أكل لحم البقر فهى مُلزمة للهندوس لأنه يعتقد أن هذا الكتاب مقدس .. أما المسلم الذى أريد أن أمنعه عن أكل لحم البقر .. هل أحتج له بعبارة من كتاب مُقدّس لدى الهندوس ؟!! لن يزداد منى إلا استهزاء فالنّصُ المقدس غير ملزم إلا لمن يُقدّسه .. فالعلامة ديدات استخدم فى مناظرته سيلاً من نصوص التوراة والإنجيل باعتبارهما كتابين مقدسين للدكتور شروش .. ولكن نجد فى هذه المناظرة الدكتور شروش يحتج بنصوص التوراة والإنجيل - التى حدث بهما التحريف - فهل هذه النصوص مُلْزمة للعلامة أحمد ديدات المسلم ؟!!! .

ومع ذلك ردَّ عليه العلامة أحمد ديدات أيضاً بالإنجيل المُقدّس عِنْدهُ[1].

ومن وجه العدل فى المناظرة أن يحتج الدكتور شروش على العلامة ديدات من كتابه المقدس أى يحتج عليه من القرآن الكريم : النص المقدس الذى يؤمن به ويعتقد ما به الشيخ ديدات .

مشكلة السياق :

لقد تحدى العلاّمة أحمد ديدات علماء المسيحية أن يعثروا على نصّ واحد فى الإنجيل قال فيه المسيح : « أنا إله » أو « اعبدونى » وواصل العلامة/ أحمد ديدات تحديه إلى قبول أى نص يكون موجوداً فى الإنجيل بحالته الراهنة وكما هو . ولقد حاول الدكتور شروش أو بالأصح أسعفه أحد الحضور بجملة وردت بإنجيل يوحنا ليست قول المسيح « أنا إله » وليس قول المسيح « اعبدونى » ولكن يمكن لو نُزعت من سياقها أن تفيد ذلك .. وقد وردت هذه الجملة بإنجيل يوحنا وهى تقول : (أنا والرب واحد) [يوحنا : ٣٠/١٠] ولابد أن نرجع للسياق وإليك مكانها فى الأصحاح .

---

(١) أى عند الدكتور شروش

٢٢ وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ وَكَانَ شِتَاءٌ. ٢٣ وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ
سُلَيْمَانَ. ٢٤ فَاحْتَاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا. إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ
فَقُلْ لَنَا جَهْرًا. ٢٥ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا
بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. ٢٦ وَلٰكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي كَمَا قُلْتُ لَكُمْ.
٢٧ خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. ٢٨ وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيٰوةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ
وَلَا يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. ٢٩ أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ وَلَا يَقْدِرُ
أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. ٣٠ أَنَا وَالْآبُ وَاحِدٌ
٣١ فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. ٣٢ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ
مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي. ٣٣ أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ
عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ. فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلٰهًا. ٣٤

(يوحنا ١٠ : ٢٢ - ٣٤)

ولو تأملنا السياق الذى ورد فيه تعبير « أنا والأب واحد » بدءا من الجملة الثانية والعشرين وهى بداية الفقرة التى وردت بها الجملة المعنية لاتضحت لنا الحقائق التالية :

(١) كان المسيح يخاطب جَمْعاً من اليهود الذين احتاطوا به « فاحتاط به اليهود قالوا له ... » [يوحنا ١٠ : ٢٤].

(٢) كان المسيح مضطراً إلى ملاطفتهم لأنهم يحتاطون به . « أجابهم يسوع أنا قلت لكم ولستم تؤمنون » .. وهذه إجابة عامة عن سؤالهم : « إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرة . » .

(٣) كان المسيح يتحدث إليهم مستخدماً أسلوب المجاز لا الحقيقة : « لأنكم لستم خرافى كما قلت لكم » يقصد : لستم أتباعى الذين صدَّقوا اعمالى ومعجزاتى وصدقوا أننى المسيح فعلاً .

(٤) « أنا والآب واحد » قيلت أيضاً على سبيل المجاز هنا يقول المسيح : « خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى .. » وهو - عليه السلام - يقصد أن أتباعه يؤمنون بتعاليمه ويتبعونه .

ويقول أيضاً : « ولا يخطفها أحد من يدى . » . وبعدها مباشرة يقول : « أبى الذى أعطانى إياها أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى » .. الكلام كله على سبيل المجاز لا الحقيقة .. هل توضع الخراف فى اليد ؟ كلا « لا يخطفها أحد من يدى » تعنى : لا يستطيع أحد أن يقنع أحدًا

من أتباعى بعكس ما أقول .. أمَّا أنتم أيها المكابرون فإنكم لستم من خرافى .. أنتم خراف غيرى .. أى يؤثر عليكم أحبار اليهود .

هل لأبيه يدٌ يضع فيها الخراف ولا يستطيع أحد أن يخطف الخراف من يد أبيه ؟ كلا .. اليد يد القدرة الإلهية .. والمعنى أنه لا يستطيع أحد أن يضل من اهتدى .

ومنه يتضح أن قول المسيح عليه السلام : « أنا والآب واحد » فى السياق التى وردت به ، بالنظر إلى ما سبقها ، وبالنظر إلى ما بعدها لا تعنى إطلاقاً أن المسيح قد زعم أنه إله .. ومن يفهم هذا الفهم السقيم يكون شأنه شأن اليهود الذين فهموا هذا الفهم السقيم وهموا برجمه بالحجارة معتبرين أنه يدَّعى أنه الله وهذا بنظرهم تحريف وكُفْر .

ولقد صوَّب المسيح - بنفسه - سوء فهمهم فى قولته (أنا والآب واحد) فى الفقرة التالية مباشرة عندما قالوا له : « إنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً . » [يوحنا ١٠ : ٢٣] . فقال لهم المسيح : « أليس مكتوباً فى ناموسكم : أنا قلت إنكم آلهة » .

ما هو ناموس اليهود ؟ إنه التوراة . وهاهوذا المسيح يُذَكِّرُهم أن كلمة « إله » تستخدم فى لغة اليهود لوصْف علماء الدين اليهودى .. وإذا كان اليهود يعتبرون رجال الدين اليهودى آلهة ، فلماذا يستكثرون على المسيح أن يطلق على نفسه « ابن الله » .. ليس فى هذا تحريف ولاكُفْر .. ويمكن القول بأننا جميعاً أبناء الله ، بمعنى أن الله يرعانا كما يرعى الأب أبناءه لا بمعنى البنوة الحقيقية لله .. وعلى كل حال ، لقد دافع المسيح عن نفسه بنفسه بذات الصفحة من الإنجيل اتّهام اليهود له أنه يجعل نفسه إلها .

★ □ ★ □ ★

قدرة الله وحكاية الآتناتو

ولقد زار العلاَّمة : أحمد ديدات إستراليا . وقابل بعض السكان الأصليين للقارة الذين يعيشون حتى اليوم فى قبائل بدائية فى أماكن منعزلة من القارة الإسترالية ووجد لديهم مقياساً عجيباً ومدهشاً لاختبار فكرة الألوهية .. هذا المقياس هو أن « الله لا ينبغى له أن يخرج فضلات طعام » . أى أن « الله يجب أن يكون آتناتو » فى لغتهم . ATNATO .

ولو قلت لهم « عيسى إله » ، فإنهم يسألون : هل يخرج فضلات الطعام ؟ ولو قلت لهم : نعم . إنه يخرج فضلات الطعام ، فإنهم يقولون لك : لا . إن عيسى هذا لا يصلح أن يكون لنا إلهاً لأنه كما تقول : كان يخرج فضلات الطعام .

وأعجبت هذه الفكرة العَلاَّمة : أحمد ديدات . وأعجبه هذا المقياس للألوهية عند إحدى القبائل البدائية للسكان الأصليين بقارة إستراليا . وضَمَّنَ هذه الفكرة واحدا من كتبه الصغيرة الحجم بعنوان : « ما اسمه جل جلاله ؟ » .

وخلال المناظرة التى جرت بين الدكتور (أنيس شروش) والعَلاَّمة : أحمد ديدات موضوع دراستنا أشار الدكتور (شروش) إلى هذا الكتاب بانفعال وغضب ، ولكن كل ما فعله لم يزد عن قوله للعَلامة : ديدات . متحولاً عن النظر إلى الجمهور أمامه ليلتفت إلى العَلاَّمة ديدات ويقول له بحدة بالغة وعنف فى كل حرف : من أنت ؟ من أنت حتى تحدد لله ما يجب أن يفعل وما يجب ألا يفعل ؟

ولم يكن العلامة أحمد ديدات قد حدد لله ما يجب أن يفعل ولا ما يجب ألا يفعل ! كل ما فى الأمر أنه أبدى إعجابه بذلك المقياس من مقاييس صحة الألوهية .

وظل السؤال دون إجابة .. والسؤال هو :

- هل المسيح إنسان أم غير إنسان ؟
- إذا كان المسيح إنساناً ، هل كان يأكل ويشرب عندما عاش على الأرض أكثر من ثلاثين عاماً أم لم يكن يأكل ولم يشرب ؟
- وإذا كان يأكل ويشرب هل كان يخرج فضلات الطعام والشراب أم لم يكن يخرج فضلات الطعام والشراب ؟
- لو كان المسيح حياً فى السماء ، هل يأكل الطعام ويخرج فضلات الطعام ؟

ولا أهمية ألبتة للكشف عن شخصنا المتواضع ومعرفة من نحن .. المهم هو الرد وإجابة الأسئلة .. ونود أن نشير إلى أن رفع عيسى عليه السلام المشار إليه فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ .. بل رفعه الله إليه ﴾[1].. إنما هو رفع منزلة ومكانة وتطهير من رزايا وخطايا وآثام الكفار والمنكرين لدعوته ، ومعناه إن شأن عيسى عليه السلام أرفع منزلة وأعلى مكانة ومثله قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ﴾[2] و﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾[3] الرفع رفع منزلة ومكانة .. وعلى الذين يرون غير هذا الرأى أن يبحثوا مع الدكتور (شروش) عن إجابة على الأسئلة السابق بيانها دون أن يسأل أحد : من نحن ؟ لأن هذا السؤال لا يجدى عن الإجابة فتيلاً ..

حكاية ضيوف سيدنا إبراهيم

(هل كان الله أحدهم ؟ وهل أكل الله ؟)

لم يكن الله سبحانه وتعالى من ضيوف سيدنا إبراهيم الثلاثة الذين وَرَدَ ذكرهم فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة ، ولا صحة لما ذكره الدكتور (أنيس شروش) من أن الله كان من الملائكة الثلاثة الذين زاروا سيدنا إبراهيم اعتماداً على نصوص من إنجيله .. إنجيله مُلْزِمٌ له وليس ملزماً لغير المسيحيين كما يتوهم .. أما ما يزعمه الدكتور (شروش) من أن المسيح عيسى ابن مريم كان يأكل الطعام قبل مسألة الصَّلْب فإن هذا صحيح وطبيعى لأنه كان بشراً رسولاً من رسل الله .. أما ما يزعمه من أنه أكل الطعام بعد مسألة الصلب ، فإنه لو قرأ كتاب مسألة صلب المسيح للعلامة أحمد[4] ديدات لاتضح له أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب كما توهم الحاقدون من اليهود وجنود الرومان .. ولم يجب الدكتور (شروش) على سؤال : هل يخرج يسوع فضلات الطعام الذى يزعم أنه كان يأكله قبل مولده وبعد وفاته ؟ وبدلاً من ذلك قال بحدة : من أنت ...؟

لا يهم من نحن .. نحن بكل تواضع من خلق الله .. أجب من فضلك لو تستطيع إجابة.

---

(١) سورة النساء جزء من الآية ١٥٨

(٢) سورة النور جزء من الآية ٣٦

(٣) سورة يوسف جزء من الآية ٧٦ وسورة الأنعام جزء من الآية ٨٣

(٤) قمنا بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية وبه أكثر من ثلاثين دليلاً على أن المسيح لم يمت على الصليب وقد طُبِعَ ونُشِرَ بدار الفضيلة بالقاهرة . سنة ١٩٩٠

الاتهام بعدم القدرة على الفهم

إن الدكتور شروش اتهم العلاَّمة أحمد ديدات بعدم فهم قصده مرة خلال المناظرة .. وفى آخر كلمات الدكتور شروش ؛ رداً على السؤال السادس خلال المناقشة التى دارت فى أعقاب المناظرة قال الدكتور شروش بالحرف الواحد : « ونستطيع اللَّيلة أن نقول لقد قدَّم الله نفسه وابنه الوحيد والروح القدس .. واحد فى ثلاثة وثلاثة فى واحد .. سِرٌ ليس عليكم أن تفهموه ، بل عليكم أن تقبلوه » !.

ويبرز سؤال : لماذا جاء الدكتور شروش من الولايات المتحدة الأمريكية لكى يجرى مناظرة مع العَلامة أحمد ديدات ؟ ألم يأت لكى يجعلنا نفهم أن عيسى إله ؟ وها هو ذا يُعلن فشله .. ويعفينا من الفهم ويطلب منا أن نؤمن بعقيدته ، المغالطة أن سيادته يفترض عدم قدرة الناس على فهم التثليث المسيحى ، وكأنه ليس عيباً فى التثليث ، ولكنه عيب فى عدم قدرة البشر على فهمه.وهذه مغالطة مكشوفة .

إن دِيْنًا يعتمد على الأسرار ويقول قائله : « سِرٌ ليس عليكم أن تفهموه بل عليكم أن تقبلوه » إنما يُعلن فى حقيقة الأمر فَشَلَهُ فى القدرة على الإقناع .. فبهذا المنطق يستطيع أحد دعاة البُوذية أن يقول إن البوذية صحيحة ولكنكم لا تفهمون .

الإسلام على النقيض من هذه التَعْمية وتلك الأسرار وتلك الكهانة تماماً .. ذلك لأن عقيدة الإسلام مستمدة بالفعل من الله سبحانه وتعالى .

بينما يلجأ أصحاب العقائد الأخرى إلى التعمية والغموض وادِّعَاء وجود أسرار فى الدين والعقيدة لا تنجلى ولا تنكشف لجماهير البشر .

وقصارى القول : إن الناس يدركون بعقولهم كما يدركون بحواسهم . والعقل السليم هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس .. ومن التَّعْمية والتضليل أن يتهم شخص واحد الناس جميعاً بعدم القدرة على فهم زعم من مزاعمه كما فعل الدكتور شروش فى نهاية مناظرته ورداً على السؤال الأخير الذى وُجِّه إلى سيادته فى ختام المناقشة .. إن العلاَّمة ديدات لم يلجأ إلى هذا الأسلوب إطلاقاً .

إن اتهام الدكتور شروش للآخرين بعدم الفهم ومطالبته للمستمعين ألا يفهموا بل يؤمنوا ليس من حقه على الإطلاق .. وهو إعلان صريح عن فشله فى إقناع الناس بمزاعمه دون أن يفهموا كما لو كان لسيادته سلطان ما على البشر بحيث لا يرون إلا ما يرى ؟!!

على الجوهرى

يبدأ شريط الفيديو بأذان للصلاة ، يصاحبه تقديم إعلان عن كتاب يحوى ترجمة معانى القرآن الكريم للعلامة « عبد الله يوسف على » ، وهو كتاب يعنى بطبعه ونشره المركز الإعلامى الإسلامى العالمى للدعاية والإعلام بمدينة ديربان بجمهورية جنوب إفريقيا ، وعنوانه هو :

Islamic Propagation Center International

45, 47, 49, Madressa Arcade, Durban R.S.A.

Phone (031) 329518 - IPCI.

★□★□★

تقديم المناظرة

يبدأ المعلق الأستاذ « أنور بيكر » فى تقديم المناظر بقوله :

كان ذلك فى يوم ٧ يوليو من عام ١٩٨٥ ، أثناء مناظرة شهيرة بين عالم اللاهوت المسيحى الأمريكى (فلويد إيجكلارك) وبين العَلامة : أحمد ديدات ، وموضوعها هو « هل عيسى إله » ، عندما ظهر الدكتور (أنيس شروش) لأول مرة ليقاطع العَلامة : ديدات متحدياً إياه أن يناظره فى موضوع : هل صُلِبَ المسيح[1]؟.

ويسترجع شريط الفيديو تصوير هذا الحدث بالصوت والصورة لتظهر لنا على الشاشة ، بالصوت والصورة ، كيفية مقاطعة الدكتور (شروش) للعَلاَّمة : ديدات بطريقة « العودة[2] إلى الوراء » ، فتعرض أمامنا صوراً لجزء من وقائع مناظرة العلامة ديدات والدكتور فلويد إيجكلارك ، وهو بطبيعة الحال ذلك الجزء الذى قاطع فيه الدكتور (شروش) العَلاَّمة : ديدات متحدياً إيَّاه[٣] أن يلاقيه فى مناظرة علنية .

ويقول المعلق : « فلننظر كيف قاطع هذا الفلسطينى الذى فرَّ من الاحتلال (الإسرائيلى لبلاده) ليصبح مواطناً أمريكياً ، ثم يحصل على درجة الدكتوراه فى اللاهوت المسيحى ، لننظر كيف يجيد اللغة العربية واللغة الإنجليزية ، ولننظر كيف تحدى هذا الفلسطينى المسيحى الذى أصبح أمريكياً حاصلاً على الدكتوراه فى اللاهوت المسيحى العَلاَّمةَ ديدات فى وقت المناقشة أثناء المناظرة التى سبقت الإشارة إليها . » .

1- Was Christ Crucified?

2- Flash Back.

(٣) هذا يدل دلالة واضحة على أن الدكتور أنيس شروس لم ترضه وقائع المناظرة بين الدكتور إيجكلارك وبين العلامة ديدات . وظَن - وهو حاصل على درجة الدكتوراة فى اللاهوت المسيحى ، ويجيد اللغة العربية والإنجليزية وبعض اللغات القديمة كالعبرية واليونانية - ظنَّ أنه ربما يكون أوفق حظا ، فكان كمن سعى إلى حتفه بظلفه .

وفى أثناء هذا التعليق يُظهر فيلم الفيديو بالصوت والصورة ذلك الجزء من وقت المناقشة فى أعقاب مناظرة (إيجكلارك/ وديدات) ، يُظْهِرُ الفيلم على الشاشة الدكتور (أنيس شروش) مُسْتَخْدِماً دَوْرَه فى توجيه سؤال إلى العَلاَّمة ديدات ، لنجِدَه يقول بانفعال وبتحدٍ واضح فى كل نبرة من نبرات صوته ، يقول :

« أريد أن أسأل فى الحقيقة سؤالين . السؤال الأول هو : لو كان القرآن حقاً من الله ...... (وهنا يقاطعه العَلاَّمة ديدات قائلاً : نعم . إنه من الله) فيقول الدكتور (شروش) : لو كان القرآن حقاً من الله ، فإن القرآن يقول ﴿ **والسلام علىَّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيًّا** ﴾[١].

ونطق الدكتور (شروش) هذا النص القرآنى الكريم باللغة الإنجليزية ثم قال : وبناء على ذلك فإن عيسى قد وُلد ، وهو قد مات[2]، وهو قد قام مرة ثانية .

ويقول الدكتور (شروش) : والسؤال الثانى ....

(ولكن مدير اللقاء يقاطعه قائلاً : أنا آسف . أنا آسف يا سيدى . إنَّ النظام هنا هو أن يتقدم من يشاء بسؤال واحد إلى كل من طرفى المناظرة . وسيادتك قد طرحت سؤالك . أفسح المجال لغيرك لتتاح له فرصة السؤال . ولو كان لديك سؤال آخر ، خذ دورك فى آخر الصف حتى يحين دورك فى طرح السؤال الثانى لك . والسؤال الذى طرحته سيادتك إنما هو ليجيب عنه السيد ديدات . تفضل يا سيد ديدات .

وينهض العَلاَّمة ديدات ليقول : إن الآية القرآنية موضع السؤال باللغة العربية هى : ﴿ **والسلام علىَّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أبعث**

---

(١) سورة مريم : ٣٣ .

2- Therefore, Jesus is born - He died . He rose again .

ولقد أخطأ الدكتور شروش فهم وتفسير الآية الكريمة التى حاول الاستشهاد بها على قيامة اليسوع بالمفهوم المسيحى المتعارف عليه بين المسيحيين . إن تعبير « ويوم أبعث حياً » مقصود به البعث يوم القيامة الذى لايعلم ساعته إلا الله بإجماع المفسرين ، وليس المقصود به هو قيامة المسيح من عالم الموتى بعد ثلاثة أيام وثلاثة ليال من إنزاله عن الصليب فيما يزعمون زعماً ثبت خطأه بما لايدع مجالاً للشك . انظر ترجمتنا لمسألة صلب المسيح للعلامة ديدات – نشر دار الفضيلة بالقاهرة .

حياً ﴾[1]. وترجمة معناها باللغة الإنجليزية هو :

So, Peace is on me the day I was born, the day that I «die» and the day that I shall be raised up to life.

وقام العلامة بتصويب الترجمة الإنجليزية لمعنى الآية الكريمة فى موضعين : الموضع الأول : يتعلق بالنطق ، إذ خلط الدكتور (شروش) بين فعل **die** بمعنى يموت وفعل **dye** بمعنى يصبغ بصبغة مُعَيَّنة . والموضع الثانى يتعلق بزمن الفعل « يموت **die** » حيث إن الدكتور شروش كان قد صاغ الفعلَ خَطَأً فى الماضى البسيط **Simple Past** وكان من الضرورى أن يصوغ الفعل فى المضارع البسيط **Simple Present** والفرق شاسع فى المعنى بين استعمال كل من الصيغتين . واكتفى العَلاَّمة ديدات بهذين التصويبين لترجمة معنى الآية التى ذكر الدكتور (شروش) ترجمة معناها[2] إلى اللغة الإنجليزية . وأصبح لسان الحال يقول : ماذا فى هذا ؟ لاشيء مما تظن !. المهم هو ألا تُحَرِّفَ النص وألا تخطيء فَهْمَ معناه !.

وانتهت بذلك تلك اللقطة التى أظهرها شريط الفيديو من مناظرة سابقة بين العَلاَّمة : ديدات والدكتور (إيجكلارك) مُسَجِّلَةً بداية ظهور الدكتور (أنيس شروش) أمام العَلاَّمة ديدات .

وتقول مقدمة المناظرة : ولم يكن (المستر) ديدات يدرى أن هنالك من يقتفى أثره ويتتبعه فى كل أنحاء بريطانيا . كان الدكتور (أنيس شروش) قد حضر خصيصاً من الولايات المتحدة الأمريكية إلى بريطانيا ليتحدى العلامة ديدات .

---

(١) سورة مريم/ ٣٣ .

(٢) فى الحقيقة نلاحظ أن الدكتور (شروش) تَوَهَّم أن فى الآية الكريمة التى أورد معناها بالإنجليزية ما يصلح دليلاً على أن المسيح قد قام من بين الأموات بالمفهوم المسيحى ، وتتضح أهمية اختيار الزمن الذى يصاغ فيه الفعل فى أن مراعاة زمن صياغة الفعل فى النص العربى للآية يفرق بين فعل « ولدت » الذى تمّت صياغته فى الماضى ، وفعل « أبعث حياً » الذى صيغ فى الزمن الحاضر الذى يدل على المستقبل كأن تقول : « يوم أزف ولدى إلى عروسه سأولم وليمة كبرى » ويتعلق كلامك كما هو واضح بالمستقبل . ويلاحظ أيضاً صياغة الأفعال الثلاثة فى صيغة المبنى للمجهول دلالة على أن الله سبحانه هو الذى شاء أن يولد وهو الذى يميت وهو الذى يشاء بقيام القيامة . (المترجم)

ولما حان وقت المناقشة بعد محاضرة كان يلقيها العلامة ديدات بمدينة برمنجهام ، تقدم الدكتور (أنيس شروش) من بين الجمهور مرة أخرى لا ليقدم سؤالاً ولكن ليتحدى[1] العَلاَّمة : أحمد ديدات أن يواجهه فى مناظرة عامة تجرى بينهما .

ومن حُسْن الحظ ، فى عصرنا هذا ، عصر الإلكترونيات ، أننا استطعنا من خلال شرائط الفيديو أن نمسك بتلابيب الدكتور (شروش) لننتج لكم هذا السِّجِلَّ التاريخى المتمثل فى هذا الشريط من أشرطة الفيديو ، لتتضح الحقائق بالصوت والصورة .

كانت تلك مقدمة لشريط الفيديو ، أبرزت لنا كيف تحدَّى الدكتور (أنيس شروش) العَلاَّمة أحمد ديدات ، قدَّمها بصوته الوقور الأستاذ أنور بيكر ، وهو من أخلص العاملين مع العَلاَّمة ديدات .

ثم يظهر على الشاشة ، مدير المناظرة موضوع دراستنا وهو بريطانى مسيحى ، ليدير وقائع هذا اللقاء التاريخى .

ويبدأ مدير اللقاء حديثه ببيان كيف تحدى الدكتور (أنيس شروش) العلامة ديدات فى أعقاب محاضرة للعَلاَّمة ديدات فى مدينة[2] برمنجهام . ويقول مدير المناظرة :

كان العلامة أحمد ديدات قد قَبِل تحدى الدكتور (أنيس شروش) . ولقد كان ذلك فى الوقت المخصص للأسئلة عقب إحدى محاضرات العَلاَّمة ديدات بمدينة برمنجهام فى يوم ١٥ يوليو ١٩٨٥ . لقد تقدم الدكتور (أنيس شروش) من مكبر الصوت المخصص لتوجيه الأسئلة ، وبدلاً من أن يتقدم بسؤال تقدم بتحدٍ طالباً المناظرة مع العَلاَّمة ديدات .

1- to challenge

(٢) خلال المناظرة بين الدكتور إيجكلارك والعلامة ، كان الدكتور شروش يسأل بانفعال فقط . أما خلال محاضرة برمنجهام فقد جاء ليتحدى طالباً المناظرة لا لمجرد أن يسأل . (المترجم)

قال شروس بالإنجليزية :

I challenge you to meet me in a public

ويعرض لنا شريط الفيديو بالصوت والصورة تفاصيل وقوع ذلك التحدى . يقف الدكتور أنيس شروش بشحمه ولحمه أمام مكبر الصوت وبدلاً من أن يسأل سؤالاً فى موضوع المحاضرة ، يقول : يامستر ديدات ، أنا أتحداك بكل احترام أن تلاقينى فى مناظرة عامة . ونهض العَلاَّمة ديدات من مكانه لا ليرد على سؤال فى الموضوع ولكن لِيَقْبَلَ هذا التحدى المباغِت . قال العَلاَّمة ديدات : يامستر (شروش) أنا أقبل التحدى . وأكثر من ذلك أنا أعطيك شيكاً على بياض لكى تحدد مكان وزمان وكيفية إجراء المناظرة وموضوعها . ويقول الدكتور (أنيس شروش) : أشكرك وافر الشكر . ويقول العَلاَّمة ديدات : يا أخ (أنيس) . تستطيع أن تختار الموضوع الذى يناسبك من بين عديد الموضوعات التى أعرض لها بالدراسة مثل : هل عيسى إله ؟ هل الإنجيل كلام الله ؟ هل مات عيسى على الصليب ؟ ما هى حقيقة التثليث ؟ وقبل أن تغادر القاعة أنا أعطيك[1] هذه المزايا . (وتنتهى بذلك عملية استرجاع المناظرة) .

ويقول مدير المناظرة موضحاً كيفية ظهور المناظرة إلى حيز التنفيذ الفعلى : وفى الفترة من ١٥ يوليو ١٩٨٥ حتى ١٥ ديسمبر ١٩٨٥ جرت مراسلات عديدة بين الدكتور (شروش) والعَلاَّمة ديدات فيما يتعلق باختيار الموضوع وكيفية إجراء المناظرة . ولم يوافق العَلاَّمة ديدات على أن يتم إجراء المناظرة فى باكستان (باعتبار أن باكستان بلد إسلامى) واقترح أن تكون إحدى المدن البريطانية هى مكان المناظرة . ولا يستطيع أحد أن يصدق أن المتحدى الذى ظهر فى برمنجهام هو نفس الشخص الموجود فى قاعة ألبرت فى ١٥ يوليو ١٩٨٥ .

---

(١) من الذى يتحدى ؟ إنه الدكتور (أنيس شروش) . ومن الذى يقبل التحدى ؟ إنه العَلاَّمة أحمد ديدات . وثمة معنى كبير لا يخفى على القارىء الكريم فى التحدى وفى قبول التحدى ؛ فى التهجم ، وفى شرف الدفاع ضد المتهجم .

وفى يوم ١٤ من أغسطس ١٩٨٥ ، كان الدكتور (شروش) قد أرسل إلى العَلاَّمة ديدات برقية يخطره فيها أنه يفضل - ما دامت له ميزة اختيار الموضوع - أن يكون موضوع المحاضرة هو : « هل عيسى هو ابن الله حقاً ؟ » ، كما اقترح أن يكون هو أول المتحدثين لمدة خمسين دقيقة . ويدلى العلامة ديدات بآرائه فى الموضوع لمدة ستين دقيقة . ويحظى الدكتور شروش بعشر دقائق أخيرة تَكْمِلَةً لساعته . وكان التحايل واضحاً فى هذا الاقتراح فيما يتعلق بكيفية إجراء المناظرة .

ويوم ١٨ سبتمبر ١٩٨٥ وافق الدكتور (شروش) تلغرافيا على أن يكون موضوع المناظرة كما حدده بنفسه هو : « هل عيسى حقاً هو ابن الله ؟ » ولكنه تخلى عن النظام غير المتكافىء الذى كان قد اقترحه لكيفية إجراء المناظرة .

وحتى يوم ١٥ ديسمبر ١٩٨٥ وقبل بدء المناظرة بوقت قليل لم يكن قد تم الاتفاق على كيفية إجرائها . وأخيراً ، وقبل إجراء المناظرة مباشرة ، وافق الدكتور (شروش) على النظام التالى للمناظرة :

أ - خمسون دقيقة للمتحدث الأول .

ب - خمسون دقيقة للمتحدث الثانى .

جـ - ثمانى دقائق للمتحدث الأول .

د - ثمانى دقائق للمتحدث الثانى .

ووعد العلامة ديدات بأنه يوافق على أى نظام يقترحه الدكتور (شروش) تاركاً كل شىء لله ولما تقضى به القرعة التى تستخدم لإجرائها قطعة عملة معدنية .

وخسر الدكتور (شروش) القرعة (إذ جاءت قطعة العملةب غير ما كان يشتهى من أن يكون هو أول المتحدثين فى الموضوع (وهو ما يبدو أنه كان مُصِرًّا عليه) .

وَنَدَعُ لحضراتكم أَنْ تَرَوْا بأنفسكم هذا الجزء المتعلق بإجراء القرعة لتحكموا بأنفسكم .

وأمام آلاف الحاضرين أجريت القرعة . بمعرفة بريطانى حدد للحاضرين كيفية إجراء المناظرة التى بدأ يديرها مُنَبِّهاً إلى ضرورة أن يلتزم الحاضرون الهدوء أثناء المناظرة وعدم إحداث أى ضجة لأى سبب . وأن يكون التعبير عن الاستحسان بمجرد تصفيق خفيف بعد أن ينتهى أحد طرفى المناظرة من إلقاء ما يريد توضيحاً لوجهة نظره إذا كان إبداء الاستحسان ضرورياً .

وخلال وقت المناقشة يستطيع من يريد سؤالاً يوجهه إلى أحد طرفى المناظرة أن يكتب سؤاله فى ورقة ، ويتم جَمْعُ الأوراق من آخر الصفوف جهة اليسار . ويتم اختيارِ عدد متساوٍ من الأسئلة توجه إلى كل من طرفى المناظرة .

ولا يسمح أن يهتف أى شخص أى هتاف لأى سبب . ولكل من طرفى المناظرة صديق يجلس معه على منضدته لترتيب أوراقه ، ومساعدته فى استخراج أية نصوص من أية مراجع تكون مطلوبة .

ولا يسمح لأى شخص أن يغادر مكانه أثناء إجراء المناظرة . ويستطيع صديق كل من طرفى المناظرة أن يقدم صديقه إلى الحاضرين الآن .

وبدأ صديق العَلاَّمة ديدات ، وهو بريطانى ملتح اعتنق الإسلام حديثاً ، يدعى أحمد طومسون ، بدأ يُقَدِّم العَلاَّمة أحمد ديدات إلى الحاضرين قائلاً : إن للعَلاَّمة أحمد ديدات نشاط عالمى كبير فى مجال الدعوة إلى الإسلام من خلال كتبه المطبوعة وأشرطة الكاسيت وأشرطة الفيديو ومن خلال محاضراته ومناظراته بعد دراسة عميقة وواسعة الآفاق للقرآن الكريم ، ولكُتُب غير المسلمين . وفى نهاية تقديمه لصديقه العَلاَّمة ديدات اقترح صديق العَلاَّمة ديدات أن يبتهل الحاضرون ؛ لتكون لعنة الله على الكاذبين مصداقاً لما ورد بالقرآن الكريم فى مثل هذه المناسبة ، وقرأ قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾[1].

ولم ينهض السيد/ (فريد مصابنى) ، صديق الدكتور (شروش) ، وهو

---

(١) سورة آل عمران/ ٥٩ـ٦١

مبشر مسيحى لبنانى حاصل على الجنسية الأمريكية ، جاء من ولاية فلوريدا ليكون صديق الدكتور (أنيس شروش) أثناء هذه المناظرة التى تعتبر بحق مناظرة القرن العشرين ، لم ينهض ليقوم بواجب تقديم الدكتور شروش وقام مدير اللقاء بنفسه بتقديم الدكتور شروش إلى الحاضرين بقوله إن الدكتور شروش فلسطينى الأصل . وَقَدْ فَرَّ مِنْ مَوْطِنِهِ فى فلسطين إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٨ كلاجىء فلسطينى . وقد درس فى جامعة مسيسيبى وحصل على درجة الليسانس فى الآداب واللاهوت المسيحى **B.A. Literature & Divinity** فى آن واحد . وهو متزوج وله أربعة أطفال ثلاثة منهم ذكور وله بنت واحدة . ثم التحق (أنيس شروش) بجامعة « ألاباما » بالولايات المتحدة الأمريكية وحصل منها على درجة الدكتوراه فى اللاهوت المسيحى . وختاماً لكلمته شكر الدكتور (شروش) لعبوره المحيط الأطلسى ولمجيئه إلى لندن ليكون أحد طَرَفَىْ المناظرة هناك فى ذلك المساء .

ثم يرجو مدير المناظرة من الحاضرين التزام الهدوء مُنَبِّهاً إلى أن اللقاء يعتمد نجاحه على حُسْن السلوك بأكثر مما يعتمد على حُسْن الكلام ، ويعلن عن أن وقت إجراء القرعة باستخدام قطعة عملة معدنية قد حان . ويقول للدكتور (أنيس شروش) لو ربحت القرعة ستكون أول المتحدثين .

ورغم أن القرعة قد خيَّبت أمل الدكتور (شروش) ، نَجِدُ العَلاَّمة أحمد ديدات يتنازل عن فرصته أن يكون هو أول المتحدثين قائلاً : فليتفضل الدكتور (شروش) أولاً . ويشكر مدير المناظرة العلامة ديدات ، لأن الدكتور (شروش) كان يلح فيما يبدو قبل إجراء القرعة - أن يكون هو أول المتحدثين .

كلام الدكتور أنيس شرُّوش

ويتقدم الدكتور (أنيس شروش) من مكبر الصوت مرتدياً ملابسه الأوروبية الحديثة الأنيقة الفاخرة الغالية الثمن المكوَّنة كما يلاحظ المشاهد من بذلة كاملة ذات صدار وقميص ورباط عنق فاخر ليقول بِلُغَة عربية فصحى :

« أنا أحييكم جميعاً باسم يسوع الناصرى وابن بلدى . » ويكرر نفس المعنى باللغة الإنجليزية ثم يستمر فى إلقاء بيانه بالإنجليزية قائلاً ما ترجمته : « فى

بلدة الناصرة ، وهى مَسْقط رأسى يقولون : لا تستمر فى قتال العدو[1] إذا استسلم . ويطيب لى فى هذه الليلة أن أحيى صديقى الذى أقابله لأول مرة بهدية » . ثم يقدم الدكتور (شروش) إلى العلامة ديدات شيئاً ملفوفاً بورق أخضر لا نستطيع أن ندرك محتواه . ويتناوله منه العَلاَّمة ديدات شاكراً ، ويناولُ هَدِيَّةَ الدكتور (شروش) لأحد معاونيه .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً ما ترجمته كما يلى : ويطيب لى أيضاً أن أقدم لمدير هذه المناظرة هدية ، وهى عبارة عن مفتاح مدينة « ألاباما »[2] وهو يُمْنَحُ لمن يُسْدُون جميلاً إلى هذه المدينة كما أنه يمنح أيضاً لمن يَسْدون جميلاً إلى البشرية عموماً . وفيما يتعلق بالمصاحبين للعَلاَّمة ديدات يطيب لى أن أقدم لهم هدايا تذكارية من مدينة القدس تحمل مناظر مختلفة . ويقدم الهدايا . ويصفق الحاضرون .

وبأسلوب خطابى حماسى هو خلاصة عدة وعتاد الدكتور (أنيس شروش) يقول : أنا أعلم أنكم جميعاً قد جلستم هنا وقتاً طويلاً ، وأعلم أن بعضكم قد قطع مسافات طويلة لكى تصلوا إلى هذه القاعة . ولذا أرجو منكم جميعاً أن تقفوا لحظة . من فضلكم . ليقف كلٌّ منكم . (ويقف الناس) . ويقول الدكتور (شروش) : أما وقد وقفتم فهذا دليل على الاحترام فإننى أقرأ لكم من نسخة الإنجيل الخاصة بى . وإننى لأرجو كلَّ من أحضر معه نسخة من الإنجيل كما طَلَبَ ذلك من حضراتكم السيد ديدات فى إعلانه عن المناظرة ، أرجو أن تفتحوا على الأصحاح الأول من « العبرانيين » من فضلكم .

---

(١) بداية تدل على غرور صارخ يحاول أن يوحى أن خصمه فى المناظرة سيستسلم . وسنرى فى النهاية ما تسفر عنه المناظرة . (المترجم)

(٢) مدينة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقيام الدكتور (أنيس شروش) بإهداء مفتاحها إلى غير الأمريكيين يدل على الشأو الذى بلغه هذا الفلسطينى المسيحى فى الولايات المتحدة . ولقد كان تعليقه عند اجتياح قوات جيش الدفاع الإسرائيلى للأرض اللبنانية ووصولها بيروت هو قوله : « هذا طبيعى . إن هذا موجود بالإنجيل » . (المترجم)

وسأقرأ الجمل الثمانى منه التى تقول : « **الله بعد ما كلَّم[1] الآباء بالأنبياء[2] قديماً بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه . الذى جعله وارثاً لكل شيء الذى به أيضاً عَمِلَ العالمين . الذى وهو بهاءُ مَجْدِه ورسْمُ جوهره وحاملٌ كلَّ الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى . صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم . لأنه لمن مِنَ الملائكة قال قط : أنت ابنى أنا اليوم ولدتك . وأيضاً أنا أكون له أبا ، وهو يكون لى ابنا . وأيضا متى أدخل البكر إلى العالم ، يقول : ولتسجد له كل ملائكة الله . وعن الملائكة يقول الصانع : ملائكته رياحاً ، وخدامه لهيب نار . وأما عن الابن ، كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيبُ استقامةٍ قضيبُ مُلْكِكَ .** »

وبعد أن قرأ الدكتور (شروش) هذه الجمل الثمانية من رسالة بولس إلى العبرانيين ، مدركاً أو غير مدرك أنها إنما هى من كلام بولس فى رسالته إلى العبرانيين وليست من كلام الله سبحانه وتعالى ، وليست من كلام المسيح عليه السلام ، بعد أن قرأ الدكتور (شروش) هذه الجمل طلب من الوقوف أن يجلسوا وشكرهم .

ثم يستطرد الدكتور (شروش) بعد أن أوقف الناس وأقعدهم ليقول : إن حاكم فلسطين القديمة الرومانى العظيم « بيلاطس » وقف فى شُرْفَةِ قَصْرِه ، (قصر أنطونيادس) الحصين وهو ينظر إلى الحشد الغاضب من اليهود الذين اجتمعوا فى فناء قصره ذاك (بمدينة أورشليم **Jerusalem**) (القدس حالياً) حيث كنت أعيش قبل أن أهاجر . ولقد سأل بيلاطس الحشد الغاضب أمام شرفة قصره قائلاً : « فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح . **قال له** الجميع[3] : ليصلب » [متى ٢٧ : ٢٢]

(١) هنا شخص يتكلم عن الله وعن الآباء وعن الأنبياء . هذا الشخص الذى يقول الكلام الذى يستشهد به الدكتور (شروش) ويستهل به كلامه ليس هو الله ، وليس هو المسيح عليه السلام . إنه ... (المترجم)

(٢) يقصد أسفار الأنبياء

(٣) لم يمت المسيح على الصليب كما توهم النصارى . انظر ترجمتنا لمسألة صلب المسيح للعلاَّمة أحمد ديدات حيث يقدم ثلاثين دليلاً على أن المسيح لم يمت على الصليب وليس كل المستمعين ملزمين بتصديق نصوص الإنجيل بهذا الصدد أو فيما يتعلق بغيره . (المترجم)

ثم يستطرد الدكتور (أنيس شروش) قائلاً : والليلة ، بعد ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين عاماً مضت على ذلك الحدث ، يتوقف مصير كل إنسان على كيفية إجابته هذا السؤال . ولقد كانت إجابة الحشد الغاضب فى ذلك الصباح الباكر بمدينة القدس هى : « اصلبه ! **Crucify him** » وكان السبب الذى أَبْدَوْهُ للحاكم الرومانى بيلاطس هو قولهم : « وفقاً لشريعتنا ، يجب أن يموت لأنه يزعم أنه ابن الله » . ووافق الحاكم الرومانى بيلاطس على مطلبهم ليرضيهم تلافياً لثورتهم وتلافياً لغضب زعمائهم الحاقدين الحاسدين على الرغم من أنه كان قد أعلن لهم ثلاث مرات أنه لا يجد علة عليه أى أنه لا يجد جرماً أو خطيئة ارتكبها يسوع .

ويستطرد الدكتور (أنيس شروش) قائلاً : وبعد ستة قرون من ذلك الحدث ، يصف القرآنُ المسيحَ بأنه كان « زكياً » أى صالحاً لم يرتكب إثما . وأنا الليلة أسأل : هل كان يسوع الناصرى كاذباً ؟ أم كان مجنوناً ؟ أم كان إلهاً ؟ كما قال ذلك[1]؟

ويستطرد الدكتور (أنيس شروش) قائلاً : إن الخلق **Creation** والضمير **Concience** والتاريخ **History** هذا وذاك وكُلُّهُ يؤكد[2] وجود الله . والأديان إنما هى جهود البشر الجادة فى العثور على الله .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : أريد أن أسأل سؤالاً : هل الله

---

(١) أوجهة النظر الإسلامية تقول : لم يكن عيسى ابن مريم كاذباً ، ولم يكن مجنوناً ولم يكن إلهاً ؛ بل كان رسولاً من رسل الله إلى بنى إسرائيل ليصحح لهم ما أفسدوه من اليهودية ، شريعة موسى عليه السلام . وَوَضْعُ المسألة على هذا النحو الذى انتحاه - الدكتور شروش مغالطة ساذجة . كما أن عيسى عليه السلام لم يكن إلهاً ، ولم يقل للناس « أنا إله » ولم يقل للناس اعبدونى » . وستثبت هذه المناظره أن الدكتور شروش وغيره لم يستطيعوا أن يعثروا على نص من الإنجيل يدل على أنه قال « أنا إله » أو قال : « اعبدونى » وكل ما أتَوْا به نصوص غير صريحة ثبت أنهم أساءوا فهمها . [المترجم]

(٢) تُقرر كافة الأديان وجود الله . أما أن يكون « الله هو المسيح » فذلك هو مالا تقر به كل الأديان فيما عدا النصرانية - مذهب الأرثوذكس - ولا ينبغى الربط بين وجود الله وبين أن يكون الله هو المسيح . (المترجم)

مفقود حقاً كى نبحث عنه ، أو لنعْثُرَ عليه ؟ ألسنا نحن الضائعين ؟ إن هذا هو السبب فى أن الله يأتى من خلال المسيح **through Christ** ليبحث عنك[١] وعنى !

ويقول الدكتور (شروش) : ومرة ثانية ولكى أنشط أذهانكم الذكية فإننى أقرأ لكم من الإنجيل ، من الرسالة الثانية إلى (أهل كورنثوس) — (الأصحاح الرابع : ٣ — ٤) ما يلى : « **ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم فى الهالكين الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيىء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله** » .

ويستطرد بعد ذلك الدكتور (شروش) قائلاً : « والإنجيل **The Bible** هو أعجب كتاب فى العالم . وتشكل صفحاته الجلدية المقدسة ستة وستين كتاباً . وقد تمت كتابته عبر فترة زمنية بلغ مداها أكثر من ألف عام على يد أكثر من أربعين كاتباً[٢] **by over forty writers** .. قُتِلَ بَعْضُهُمْ ، وكان بعضهم فقيراً ، وكان بعضهم غنياً ، وكان بعضهم طاعناً فى السِّن ، وكان بعضهم شاباً . واتضح أن الإنجيل هو وحى[٣] الله لأن المؤلف واحد **because the author is one** هو الروح القُدُس . وأنا أقرأ لكم من رسالة بطرس الرسول الثانية بالأصحاح الأول : (٢٠ — ٢١) ، ويقرأ ما يلى : « **عالمين هذا أولاً : أن كل نبوَّة الكتاب ليست من تفسير خاص ؛ لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين[٤] من الروح القدس** » .

---

(١) محاولة ساذجة لاستهواء الناس . ما أحلى ذلك الإله الذى يأخذ صورة الإنسان ليبحث عنك وعنى ! فى عقيدتنا إن الله يعنى بالعالم دون حاجة إلى أن يتجسد أو يتحدد فى صورة إنسان يبحث عنك وعنى . (المترجم)

(٢) لديهم براعة فائقة فى التغنى بأسباب ضعف حجية الإنجيل . إن وجود أكثر من أربعين كاتباً للإنجيل وعَبْرَ أكثر من ألف عام يجعل إمكانية التحريف والتبديل ووجود التناقضات موجودة ؛ ناهيك عن أن اللغات التى استخدمها كل من هؤلاء الكتاب مختلفة وقديمة ومنقرضة . [المترجم]

(٣) ، (٤) — موقفهم من الوحى متناقض : ينكرون الوحى الإلهى بالنسبة لنبى الإسلام عليه السلام ، والوحى الإلهى المنزل على خاتم الأنبياء قرآناً يُتْلَى . وهو الوحى الإلهى الوحيد الذى أنزله باللغة العربية الحية ثابت النسبة إلى الله من أوَّلِهِ إلى آخره ، يحوى بداخله دلائل إعجازه . يقولون : لاشىء اسمه الوحى ، والكتاب المقدس ليس سوى قصة حياة المسيح كتبها من شاء لمن شاء . وهاهم أولاء =

ثم يستطرد الدكتور (أنيس شروش) قائلاً : إننا نعلم أن الإنجيل هو وحى الله **We Know that the Bible is inspired** لأن التنبؤ بالأحداث قد تم قبل وقوع الأحداث بقرون . إن للإنجيل تأثيره على المجتمعات البشرية طالما تم الإيمان به ، والعمل بمقتضاه . وأكثر من ذلك فإن دقة الإنجيل قد وجدت من يتحداها ولكنها لم تجد من ينجح فى التحدى .

إن صحة محتويات الإنجيل قد أثبتتها الوثائق التاريخية **historical documents** والحفريات[1] الأثرية **archeological findings** والوثائق القديمة **ancient manuscripts** وتوجد الآن أكثر من خمس وعشرين ألف وثيقة من الوثائق المقدسة **Scriptures** بالمتحف البريطانى من أجلكم لكى تتأكدوا من صحة مشيئة[2] الله . ومنها وثائق الإسكندرية ووثائق الفاتيكان ووثائق البحر الميت المتصلة بالعهد القديم ويرجع تاريخها إلى ٢٢٥٠ عاماً مضت . هذه الوثائق زادتنا إيماناً بالإنجيل[3] وبالوحى الإلهى . والمسيح نفسه

= يعترفون بالوحى الإلهى الذى أنزله الله على القديسين . متى يكون لهم موقف غير متناقض ؟ وهل تكون مثل هذه الجملة التى يقولها بولس فى رسالة من رسائله سنداً كافياً لإقرار صحة الوحى الإلهى الذى يتكلم به « أناس الله » فى عُرْفِهم ؟ مَنْ هم أناس الله هؤلاء ؟ وهل هنالك « أناس غير أناس الله » ؟ كيف تعرف « أناس الله » من « غير أناس الله » ؟ لقد أدى هذا التصريح الذى أدلى به بولس فى رسالته الثانية هذه إلى فتح باب « الهرطقة » التى لم تستطع المسيحية أن تغلقه حتى الآن . وما أكثر آلاف الناس الذين تحدثوا بشكل غير لائق فيما يتعلق بالله وزعموا أنهم « مسوقون من الروح القدس » ؟

بالأمس القريب حدثنى شيخ مسيحى فوق الستين من عمره قائلاً لى : « إن الله يتحدث على لسانى » . قلت : « هل يتحدث على لسانك أنت وحدك أم يتحدث على لسان أناس آخرين ؟ » قال : « إن الله يتحدث على لسانى . » قلت له : « لعلك مسوق من الروح القدس » ؟ (المترجم)

(١) بالإنجيل تناقضات عديدة واضحة لم يستطع أحد إزالتها . والسؤال هو : هل فى الوثائق والحفريات ما يزيل التناقض بين اعتبار الإنجيل « يسوع » أو « عيسى ابن مريم » رسولاً فى مواضع كثيرة واعتباره إلهاً بغير حق فى مواضع كثيرة على لسان كتاب الإنجيل الذين تعدوا أربعين كاتباً ؟ هل فى الوثائق والحفريات ما يثبت التثليث أو أن عيسى ابن الله ؟ (المترجم)

(٢) نحن متأكدون من صحة مشيئة الله بغير وثائق . إننا بفضل الله نؤمن أن الله سبحانه وتعالى يقول للشىء كن فيكون . (المترجم)

(٣) عجيب شأن هذا الإيمان الموثق . هل صار الإيمان مثل ملكية قطعة من الأرض أو مثل ملكية مبنى من المبانى أو مثل ملكية مصنع من المصانع بحيث يكون بحاجة إلى وثائق محبوسة فى متاحف ؟ ومن الذى كتب هذه الوثائق ؟ ما صفته وما مدى أهليته لكتابة الوثيقة ، وكيف يمكن الجزم بهذه الأهلية لهذا الموثق أو ذاك منذ أكثر من ألفى سنة . إن حُجِّيَّة الوثيقة فى أيامنا الراهنة تقره المحاكم أو =

إلهنا الذى لم يكذب قط يقول : « **السماء والأرض تزولان ولكن كلامى**[١] **لا يزول** » . ولْتستمعوا إلى التحذير فى نهاية الإنجيل كما ورد بسفر رؤيا[٢] يوحنا (٢٢ : ١٨ - ١٩) إذ يقول : « **لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوّة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب . وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب** » .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : والإله الذى يكشف لنا عنه الإنجيل إنما هو إله[٣] واحد . ومع ذلك لا يمكن[٤] أن تدركه عقولنا المحدودة . وهو غامض[٥] **(mysterious)** لا يصل إليه فهمنا . وهذا الإله الواحد الذى ينكره الكافرون يَظْهَرُ ويُقَدِّمُ نفسه لنا كإله ثلاثى الأقانيم . إن هذا الاكتشاف ليس اكتشافى . كلا . إن هذا هو تعبير الله عن نفسه فى الطبيعة[٦] وفى الإنجيل وبطرق أخرى .

= ترفضه وفق معايير حديثة مستجدة . إن هذ محاولة لاستغلال المعنى المتبادر إلى الذهن لكلمة « وثيقة » . كلُّه تمام . آمنوا . ولقد خفى على الدكتور (شروش) أنَّ مَنْ يتحدث عن « وثيقة ما » يجب أن يكون مستعداً لإبرازها وعرضها للفحص الفورى . وليس معقولاً أن يدعى شخص أمام المحكمة أن لديه وثيقة تثبت ملكيته لقاعة ألبرت فى لندن دون أن يطالبه المختصون بإبراز الوثيقة . وأين الوثائق من المستمعين ؟ (المترجم)

(١) أين الكلام الذى أوحاه الله وأنزله إلى المسيح عليه السلام ؟ هاته إن استطعت ! واعزله عن كلام غيره بصدق تكن قد حققت المستحيل . (المترجم) .

(٢) الرؤيا تعنى الحلم . وعلى كل حال ما شأن علماء المسيحية الذين يحذفون من الإنجيل حتى اليوم ؟ وماذا يحذفون إن لم يكن زيادات حدثت بالأمس ؟ (المترجم) .

(٣) واحد أم ثلاثة ؟ !! أم هو ثالث ثلاثة ؟ هل هو الإبن وقد أصبح الله مجسداً ؟ فما شأن الآب والروح القدس ؟ وما جواب أسئلة كثيرة بشأن هذا التوحيد ؟

(٤) جانبه التوفيق فى التعبير . يستطيع أن يقول لا تدركه أبصارنا . أما إذا كانت عقولنا لا تدركه فكيف يُعْرَفُ ؟ لقد استخدم كلمة يدرك فى مقابل recognize

(٥) كيف الغموض « والكلمة صار جسداً وحل بيننا » ... كما ورد فى إنجيل يوحنا (١ : ١٤) ؟

(٦) أو ليست محاولة الدكتور (شروش) التعبير عن طبيعة ساذجة متناقضة وغير معقولة : تكفى بأن نسأل : كيف عبر الله عن نفسه بأنه ثلاثى الأقانيم فى الطبيعة ؟ هل الطبيعة تقول : الله ثلاثى الأقانيم أيها الناس ؟ غريب ألا يصبح للكلام معنى . غريب أن يقول إنسان متعلم تعليماً عالياً كلاماً لا معنى له على هذا النحو وسنرى . (المترجم)

«It is His own revelation of Himself in nature, the Bible and in other ways.»

ويستطرد الدكتور شروش قائلاً : دعونى أؤكد لكم أننى فى هذه الليلة أحاول بكل تواضع أن أفهم هذا السر **mystery** كما تحاولون أنتم . ولنعترف بمحدودية[١] عقولنا . ولننظر إلى الطبيعة حيث قدم الله بعض الأدلة على التثليث **The Trinity** لدينا العناصر **elements** كم عددها ثلاثة[٢]: الأجسام الصلبة والغازية والسوائل . وكل مادة إنما تنحدر من هذه العناصر الثلاثة . والهواء الذى نتنفسه يتكون من ثلاث ذَرَّات[٣]: ذَرَّة أوكسجين وذرة هيدروجين وذرة نتروجين . والماء الذى نشربه عندما يتجمد يصبح ثلجاً وعندما يتبخر يصبح غازاً أو بخاراً . والمادة نفسها لها ثلاث هيئات . ولننظر إلى الشمس التى تبعد عنا آلاف الأميال إن الشمس[٤] ضوء **light** وحرارة **heat** ودفء **warmth** وهى تأتى إلينا مع ذلك شمساً واحدة . **one sun** والزمن **Time** ينقسم إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل . والإنسان **Man** نفسُه نَفْسٌ وعَقْلٌ وجسْمٌ . والأسْرة تنقسم إلى الأب والأم والأطفال . ومن أول جملة فى الإنجيل ، نجد التثليث **Trinity** واضحاً لأى شخص يراه . ولو كان معكم الإنجيل ، فإننى أرغب فى أن تنظروا ذلك . إننا نكتشف فى الجملة الأولى أن الله قد خلق السماء والأرض . إن الله هو الخالق **The Creator**

---

(١) نعم . عقولنا محدودة ولكن محدوديتها لا تمنع من يشاء أن يؤمن بالله ، وإلا لما كان هناك معنى لذات المحاولة التى يقوم بها الدكتور (شروش) وهو يقول كلامه هذا.(المترجم)

(٢) نسأل : هل وجود أى ثلاثة أشياء فى العالم يعنى أن الله ثلاثى الأقاليم . ما أسهل إثبات التثليث ! وما أوهى هذا الإثبات ! وهل تثبت الأشياء الموجودة فى العالم أزواجاً أى « اثنين .. اثنين » أن الله ثنائى الأقانيم . ها هى ذى أمثلة كثيرة مثل : الإنسان ذكر وأنثى . واليوم ليل ونهار ... وغير ذلك كثير وهل وجود أشياء بعدد أربعة يجعل الله رباعى الأقانيم ؟ الفصول فى السنة أربعة . والجهات الأصلية أربعة ... وهكذا . (المترجم)

(٣) معلومة خاطئة : العلم الصحيح يقول إن فى الهواء عشرات الأنواع من الذرات مثل ثانى أكسيد الكربون والهليوم وغير ذلك ... (المترجم)

(٤) وهل الدفء إلا درجة من درجات الحرارة ؟ إن هذا التهافت على إثبات التثليث قديم منذ عصر القديس أوغسطين (٣٥٤ - ٤٣٠م) بتشبيه الله الثلاثى الأقانيم بالشمس ، وقد غاب عنهم أنه لا يمكن أن يطلق على الكل ما يطلق على الجزء فى الحقيقة وتوضيح ذلك فى لغة المجاز .

إن الله هو الأب السماوى[1] **The Heavenly Father** وفى الجملة الثانية نكتشف الروح **The Spirit** وفى الجملة الثالثة يقول الله إنه كان هناك نور **Light** وهو كلمة الله وكلمة الله لو شئتم هى الله .

ويستطرد الدكتور قائلاً : وبعد عدة قرون نجد صدى نفس هذه الحقيقة فى إنجيل يوحنا بالعهد الجديد إذ يقول فى البدء كان الكلمة ..... والكلمة كشخص **The word as a person** تتضح فى الجملة الثانية **He was with God. He. He. He. He** ويعود الدكتور (شروش) بالمستمعين إلى الأصحاح الأول من سفر التكوين ليقول : « **فى البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه الحياة . وقال الله : ليكن نور فكان**

[سفر التكوين ١ : ١ - ٣]

ثم يستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا وكشبهنا .» ثم يقول : هل لى أن أسأل أيها السادة هل كان الله يناقش مجىء خلقه[2] مع نفسه ؟» . وبكلمات أخرى - أيها السادة - هل كان الله يكلم نفسه أم كان الله يتكلم إلى شخص آخر فى إطار ذلك الثالوث العظيم الذى نسميه الله ؟ إن الله كان يتكلم حقاً وفعلاً إلى الأقنومين الآخرين فى نطاق الثالوث العظيم . إن هذا هو الوصف . وهذا تصورنا . ولو رجعنا إلى الجملة السابعة والعشرين من الأصحاح الأول من سفر التكوين لوجدناها تقول : « **فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم** » .

---

(١) يؤمن معظم المؤمنين بالله الخالق ، ولا وجه للربط بين الخالق والأب السماوى إلا فى ذهن المحاضر وأمثاله . إنهم يربطون فكرة غير مقبولة بفكرة مقبولة . (المترجم)

(٢) ومن الذى قال للدكتور (شروش) إن الله سبحانه وتعالى بحاجة أصلاً إلى المناقشة مع أحد . إن الله هو الفرد الصمد . ولكن هذه هى طريقتهم فى إقامة أدلة خاوية من المعنى لا تدل على شىء ، لكنها بنظرهم أدلة . تأمل أيها القارىء الكريم كلام الدكتور (شروش) . إنه مُمَثِّل جيد . تكمن المغالطة فى استخدامه كلمة « يناقش » . إنه يعتمد على أن المناقشة تحتاج طرفين . ومادام الله « يناقش » فهو بحاجة إلى الابن ليتناقش معه . (المترجم)

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : لقد ذاع السر ! **The mystery is revealed!** وها هنا كما تدركون ثلاثة ضمائر ولكنها ليست خالصة الدلالة **not pure** على صحة التثليث كما تدل عليه الجملة السادسة والعشرين التى سبق أن أشرنا إليها . إنها الآن فى صيغة المفرد **singular** نعم . إله واحد **One God** لا ريب فى ذلك ، ومع ذلك ثلاثة أقانيم فى ثالوث مقـدس **A Blessed Trinity** وفى سفر التكوين ،بالأصحاح الثالث ، وبالجملة الثانية والعشرين تتبدى لنا هذه الحقيقة مرة أخرى ، إذ تقول : « **وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر** » .

ثم يستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : وفى كتاب البدايات[1] نجد قول الإنجيل : « **هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض** » هل كان الله يكلم نفسه ؟ وفى رؤيا عزرا بالأصحاح السادس ، نجد هتاف الملائكة : « **هولى . هولى . هولى !** » ونجد الأرض كلها مملوءة بمجد الله . أيها المستمعون الأعزاء : هل يمكن أن تخبرونى لماذا تكرر هتاف الملائكة ثلاث مرات ؟ لماذا لم يكن مرتين ؟ لماذا لم يكن[2] أربعة ؟ لماذا لم يكن أكثر ؟ هل اتضح لكم الله ؟ الروح ؟ الكلمة ؟ إن الجملة الثامنة تجعل التثليث أكثر وضوحاً إذ يقول :

Also, I heard the voice of the Lord saying, «Whom shall I send and who will go For us?»

ويتساءل الدكتور (شروش) قائلاً : هل أمسكتموه ؟ **Did you catch it?** (ثم يقول الدكتور (شروش) مالا سبيل إلى نقله وترجمته إلى العربية مما يضطرنى إلى تدوينه كما قاله بالإنجليزية كما يلى) :

---

(١) يقصد سفر التكوين ويقصد على وجه التحديد الأصحاح الحادى عشر منه الذى يروى حكاية بناء برج بابل .

(٢) لا تعليق ! ولكن لنا مجرد سؤال بسيط هو : ماذا كان يمكن أن يكون عليه الحال لو هتفت الملائكة خمس مرات ؟ هل ترتبط صحة التثليث بمثل هذه المصادفات القائمة على مجرد ادعاء ؟ وهل يعقل أن يقول الله مثل هذا الكلام ؟ هل يعقل أن الله يريد بلبلة البشر ، ويحتاج إلى شخص آخر يتناقش معه فى هذا الشأن ويقول له« هلم ننزل لنبلبل لسانهم ... إلخ» ؟ (المترجم) .

«I send... Go for us. The us is the I. The I is[1] the us.»

ثم يقول الدكتور (شروش) : من منكم يعرف اللغة العربية ؟ إن اللغة العربية هى لغتى الأصلية . إن أمى تتحدث اللغة العربية . وأنا أتحدث اللغة العربية . تأملوا هذا ! إن لغتنا العربية – وهى إحدى اللغات السامِيَّة – لها نظام خاص فيما يتعلق بقواعدها وفيما يتعلق بالفعل **The Verb** والعهد القديم عندنا مكتوب باللغة العبرية ، وهى تشبه اللغة العربية فى هذا . وفى كل منهما نجد الفعل يُسْنَدُ إلى فاعل مفرد أو مثنى أو جمع . عندنا الفعل الماضى « أكل » (وَنَطَقَهُ باللغة العربية) فاعله مفرد . والفعل « أكلا » فاعله اثنان . والفعل « أكلوا » فاعله ثلاثة أو أكثر (جَمْع) . وهكذا نجد الفعل فى اللغات السامية يتضح فى بِنْيَتِهِ عدد الفاعل ، أو الفاعلين الذين يسند إليه أو إليهما أو إليهم الفعل . وأنتم فى اللغة الإنجليزية لديكم الفاعل مفرد أو غير مفرد مما لا يتضح معه ما إذا كان الفاعل اثنين أو أكثر . وكلمة « إلوهيم » كلمة عبرية تعنى « الله » . ولاحظنا أنها فى صيغة الجمع فى اللغة[2] العبرية مثل كلمة « **السماء** » نجدها فى اللغة العبرية هى « **الشما** » وفى الأصحاح الأول من سفر التكوين نقرأ كلمة : « شمايم » بمعنى السموات **heavens** . ونسأل لماذا أظهر الله نفسه بهذه الطريقة الثلاثية إذ يقول : « **أنا إله إبراهيم وعزرا ويعقوب** ؟ » .

وفى سفر العدد بالأصحاح السادس عندما أمر الرب موسى أن يخبر هارون وبنيه أن يستخدموا كلمات لكى يباركوا بنى إسرائيل كانت هذه الكلمات هى : « **يباركك الرب ويحرسك . يضيىء الرب عليك ويرحمك . يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً .** » [سفر العدد ٦ : ٢٤ : ٢٦]

لماذا كانت كلمات الرب إلى بنى إسرائيل فى ثلاث جُمل ؟

---

(١) لا يسعنا سوى أن نسأل : ما معنى هذا الكلام : « أنا أرسلت ... اذهب من أجلنا . النحن هم أنا . والآنا هو النحن . » ؟! يخطيء من يظن أن لهذا الكلام معنى . لا معنى ألبتة بأى حال ! لا تصَدِّق من يقول إن لمثل هذا الكلام معنى ، ولكنك لا تفهمه ! (المترجم) .

(٢) سيوضح العَلَّامة ديدات أن صيغة الجمع تستخدم أيضاً فى اللغة العربية للتعظيم والتبجيل كأن يقول الملك أو الرئيس « نحن ... أمرنا » . هذا من جهة ومن جهة أخرى يعاود الدكتور (شروش) التعويل على وجود ثلاثة أشياء مصادفة ليقول : هذا دليل على صحة التثليث . ويبدو أنه لو عثر على منضدة لها ثلاثة قوائم لاتخذها دليلاً دون التفات لوجود ملايين المناضد ذات القوائم الأربعة =

وفى قصة الميلاد كما أوردها الطبيب[1] لوقا بالأصحاح الثانى يتبدى لنا التثليث مرة أخرى عندما يقول « **المجد لله فى الأعالى** » فقالت الملائكة : « **إنه فى الأعالى . وعلى الأرض السلام** »[2] ويقول الدكتور (شروش) : وكل الناس يعتقدون ذلك فى كل أرجاء العالم . ثم يستطرد قائلاً :

ووفقاً لعزرا (٩ : ٦) نجد أن أحد ألقاب المسيح هى « أمير السلام » **«Prince of Peace»**

ثم يقول : ثالثا[3]: نرى روح المسرة **The Spirit of Joy** والإرادة الخيّرة نحو الإنسان **The Good Will** ونجد التثليث أيضاً فى مزامير يسوع . وَفَوْرَ وصوله إلى الدُّنيا ، رأى السماء تتلألأ نوراً ورأى الروح القدس نازلاً وقال صوت آت من السماء : « **أنت ابنى المحبوب الذى سأكون فى سلام معه** » .

ولم يظهر التثليث فى بداية حياة يسوع فحسب ، بل ظهرت الإشارات إليه حتى النهاية . وعلى جبل التيبر ، قرب موطنى الأصلى بالناصرة شوهد الإله الروح **God Spirit** وقال الإله الأب **God Father** : « **هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . له اسمع** » .

هل لى أن أسألكم أن توضحوا لى أيها الأصدقاء الأعزاء تكرار الرقم ثلاثة **Figure Three** إن لم يكن يشير إلى التثليث **Trinity** فى هذه الأمثلة ؟

لقد أعاد المسيح الحياة إلى ثلاثة أشخاص : طفل وشاب وكَهْل فى إشارة إلى مختلف مراحل العمر . وأنكر بطرس إلهه ثلاث مرات ، كما أعلن بطرس حبه لإلهه ثلاث مرات فيما بعد . وشهد ثلاثة من الحواريين صعوده إلى السماء . واستمر بقاؤه على الأرض ثلاث سنوات (؟) وكان أحد ثلاثة

= ولقد سبق أن أشرنا إلى ذلك . ويثبت بطلان زعم الدكتور شروش ان صيغة الجمع فى الكلمة العبرية « إلوهيم » بمعنى الله ، لاتدل أبداً على أن الله ثلاثة ، وإنما الجمع للتعظيم والاحترام وأن جميع من ترجموا كلمة « إلوهيم » فى الإنجيل قالوا «الله» ولم يقولوا الآلهة . (المترجم)

(١) كان القديس لوقا صاحب أحد الأناجيل الأربعة المنسوب إليه يعمل بالطب . (المترجم)

(٢) ثلاث جُمل تدل دلالة قاطعة بنظره على صحة وسلامة التثليث ؟!! (المترجم) .

ولم يكن قد قال «أولاً» ولا «ثانياً» . (المترجم)

مصلوبين أحدهم « بسبب » الخطيئة والثانى « فى » الخطيئة وكان هو الثالث « من أجل » الخطيئة . ثم صعد إلى السماء فى اليوم الرابع .

هل تستطيعون أن تنكروا كلام الله ؟ هل تقولون لى : إن الله[1] يخدعنا ؟ أم تقولون : إن الله لايزال مستمراً فى الكذب . فلنجعل الإله إلهاً . لاتقولوا له : ما يستطيع أن يفعله ، ولا تحددوا له ما لا يستطيع أن يفعله . إنه يصوغ نفسه منتهياً ببعثه من أجل الخلاص كما جاءت بإنجيل متى : « **وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل ، إلى الجبل حيث أمرهم يسوع . ولما رأوه ، سجدوا له . ولكن بعضهم شك . فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : دُفعَ إلَىَّ كل سلطان فى السماء ، وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر .** »
[متى : ٢٨ : ١٨ - ٢٠]

وملايين المسيحيين يعتبرون أن هذه هى البعثة العظمى **The Great Commission** وهم يبدءون صلواتهم قائلين باسم الآب والابن والروح القدس .

والسؤال الذى أمامنا الآن هو : « هل يسوع إله ؟ » ودعونى أؤكد لكم أنه لو كان يسوع قد وُلد مثلكم ومثلى ولم تلده العذراء بطريقة خارقة للعادة ، أو عاش كرجل عادى ، أو مات كما نموت جميعاً ، ولم يرتفع للسماء لما كان لنا خلاص على الإطلاق فى الآخرة ، ولَقُذِفَ بنا كخرقة[2] بالية !

---

(١) هذه هى طريقتهم الساذجة فى محاولة تمرير عقائدهم التى صاغوها صياغة ضعيفة ، إما أن تقبلها وإما أن توافق على « أن الله يخدعنا » كالفلاح الحاذق الذى يقول لصاحبه إما أن تأخذ التبن وآخذ أنا القمح أو آخذ أنا القمح وتأخذ أنت التبن . هيا اختر لنفسك وكأنه لا يوجد سوى هذين الخيارين . ونسى الفلاح الحاذق أن ثمة خيار أكثر عدلاً موجود ألا وهو أن يأخذ كل منهما نصف التبن ونصف القمح لوكان يريد قسمة مناصفة عادلة . (المترجم)

(٢) نفس الطريقة ، ونفس الاستخدام الخاطىء مثل استخدام أداة الربط « إما ..أو » إما أن نؤمن بكل ما يدَّعى صحته من معتقدات وإما ألا يكون لنا خلاص من الهلاك فى نار جهنم . ولقد نسى أنه توجد لدينا نحن المسلمين الطريقة السليمة للخلاص من عذاب جهنم بإذن الله المتمثلة فى الإيمان بالله ، ورسله ، وكتبه ، وبالملائكة ، وباليوم الآخر ، والمتمثلة فى الإيمان بعقائد الإسلام ، وطاعة الله جل وعلا أما ما يحاول فرضه من عقائد مُلَفَّقَة فإنها لن تُفضى به إلى الخلاص ، بل ستفضى به إلى نار جهنم كخرقة بالية كما يقول . (المترجم)

والسؤال حقيقة هو : « هل كان الله هو يسوع المسيح ابن مريم ؟ » ولو قبلنا بحقيقة أن الله قادر على كل شيء ويستطيع أن يفعل أى شيء لانحلت المعضلة **The Dilemma** إننا من جهة نؤمن أن الله يمكن أن يصبح أى شخص لأنه غير محدود[1] القدرة . ومن جهة أخرى نؤمن بأننا ننتقص من قدرة الله لو اعتقدنا أنه لا يستطيع أن يصبح إنساناً .

(ونظراً لخطورة وأهمية كلام الدكتور (أنيس شروش) فى هذا الموضع أرجو أن يكون مقبولاً أن أُدوِّنه كما نطق به سيادته باللغة الإنجليزية التى استخدمها كما يلى :

On the one hand, we claim that God can be anybody because He is not limited in power. On the other hand, we imply He is not all powerful when we deny Him to become a man.

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : وأنا أؤكد لكم أن الإنسان لا يستطيع أبداً أن يصبح إلها . إن هذا كفر وهرطقة !!، ولكن الله يستطيع أن يصبح إنساناً واسمه يسوع المسيح **Gesus Christ** والسيد **Lord** وملك الملوك **King of Kings** وسيد السادة **Lord of Lords** .

ولقد أوضح الدكتور (ستانلى جونز) الذى يعتبر نَبِىَّ الهند ورسول المسيحية إلى الهند **Apostle of India** وهو الذى كان قد رَأَسَ إرسالية تبشيرية مسيحية إلى الهند، أوضح الدكتور (ستانلى جونز) أنماط الأديان فى العالم فيما يتعلق بتقبل فكرة ألوهية عيسى . وفى رأيه أن أول أنماط التدين إنما تمثَّل فى كَوْن الله كلمة عندما جُعلتْ الكلمة كلمة . لقد أوضح الله عن

---

(١) أما نحن فنؤمن أن قدرة الله غير محدودة ولكن تصورنا نحن كبشر لقدرة الله يجب أن يكون (التصور لا القدرة) محدوداً بحدود الأدب والمعقولية . وليس من الأدب وليس من المعقولية أن نتصور أن يكون لله ابناً بالمعنى الحقيقى المتعارف عليه للأبوة والبنوة ، ولو كان المعنى الحقيقى للأبوة والبنوة غير مقصود ، وكان المقصود هو المعنى المجازى فنحن جميعاً أبناء الله يشملنا بعنايته وليس سيدنا عيسى هو ابن الله الوحيد بطبيعة الحال على هذا الاعتبار . يمكن أن نقول : « أبناء الله » ، كما نقول : « أبناء السبيل » على سبيل المجاز لا الحقيقة . ونرفض أيضاً أن يصبح الله « أى شخص » تحت زعم أن قدرة الله غير محدودة ، تجنُّباً للإشراك بالله سبحانه وتعالى ، وتجنُّباً لأن يتحدد الله فى جسم ذى معالم يشغل حيزاً محدوداً فى مكان معين وفى زمان معين .

نفسه فى البداية فى كتاب مقدس . وتمثل النمط الثانى : فى جعل « الكلمة » « قانوناً » عندما تمثل الله فى مجموعة من الشرائع أو القواعد . وتمثل النمط الثالث عندما أصبحت الكلمة جسداً .

The third type is when the word made flesh.

وإذا كان الناس البدائيون يقدسون الكتب فإن أفضل طريقة للاتصال بهم إنما تكون من خلال كتاب . ولو كان الناس يعيشون فى مجتمعات ، فإن الله قد تمثل لهم فى مجموعة من الشرائع والقوانين[1]. ولأننا بشر ، فإن الله يشاركنا بشريتنا إذ يجعل الكلمة جسداً . « **والكلمة صارت جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقاً** » [يو ١ : ١٤]

ويستطرد الدكتور شروش قائلاً : وإننى لأرجو أولئك الذين لا يعرفون قصة إبراهيم أن يدعونى أُنعش ذاكرتهم . (ويشرع الدكتور (شروش) فى قراءة الأصحاح الثامن عشر من سفر التكوين بدءا من أول هذا الإصحاح) فيقرأ كما يلى : « **وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار . فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه . فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال ياسيد إن كنتُ قد وجدتُ نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك . ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة . فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون . لأنكم قد مررتم على عبدكم . فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت . فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال : أسرعى بثلاث كيلات دقيقاً سميذا . اعجنى واصنعى خبز ملة ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله . ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم . وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا** »[2]

[تك ١٨ : ١ – ٨]

---

(١) كان عند الرومان الوثنيين مجموعة ممتازة من القوانين هل كان الله متمثلاً فى هذه القوانين ؟ وما معنى « تمثُّل الله فى » ؟ معانٍ غامضة ! لفٌّ ودوران ، ولوْكٌ للكلام ، ودون أن يكون للكلام معنى . يتباهون بأن الناس لا يفهمونهم . والحقيقة أن الناس لا يقبلون التناقض والغموض . (المترجم)

(٢) حقيقة الأمر كما ذكرتها آخر صُوَرِ وحى السماء إلى أهل الأرض ، يجليها لنا قول الحق تبارك وتعالى : « ولقد جاءت رُسُلُنا إبراهيم =

ويقول الدكتور (شروش) : فلنتدبر هذه الأمور سوياً : لو كان الله القدير لم يختر ولم يحدد نفسه فى زمان ومكان وفى فضاء يملأه كيان ، فكيف كان يتسنى له أن ينصرف من أمام إبراهيم[1]؟ ونصوغ سؤال الدكتور (شروش) كما نطقه بالإنجليزية للأهمية فيكون :

If God Almighty did not choose to limit Himself time and place, space and face; then, how could He ever walk away from the presence of Abraham?

ويشفع الدكتور (شروش) هذا السؤال بسؤال آخر يقول : وماذا عن « ملكى صادق **Melchizedek** » هذا الذى كان ملكاً لمملكة « ساليم »

= بالبشرى قالوا : سلاماً قال : سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا : لاتخف إنا أُرْسِلْنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب . قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشىء عجيب ؟!. قالوا : أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد . فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط . إن إبراهيم لحليم أواه منيب » . (سورة هود : ٦٩ - ٧٥) صدق الله العظيم . ومن قصة القرآن الكريم ، (وإن هذا لهو القصص الحق) ، يتضح لنا أن ضيف إبراهيم لم يكونوا آلهة ، ولم يكونوا اثنين من الملائكة بينهم إله بل كانوا ثلاثة من الملائكة كما أنهم لم يأكلوا من الطعام الذى أعده إبراهيم لهم مما جعل سيدنا إبراهيم يوجس منهم خيفة ويتساءل فى نفسه إن كانوا من البشر أم من غير البشر . وسنرى أن الدكتور (شروش) يقدم معلومات خاطئة بهذا الخصوص فى الاعتبارين اللذين أشرنا إليهما . (المترجم) .

(١) سؤال الدكتور شروش يتضمن الكفر بالله بل يصرح بهذا الكفر إذ يجيز أن الله قد تحدد فى جسم بشرى فى مكان معين وزمان معين وهذا لا يجوز بالنسبة لله العلى القدير فى العقيدة الإسلامية . كما أن السؤال يقوم على أساس من مغالطات لا يمكن التسليم بها مثل أن الله واحد من الملائكة الثلاثة ضيوف سيدنا إبراهيم . كانوا ثلاثة ملائكة ولم يكن واحداً منهم . والدكتور (شروش) ينسب إليهم أنهم أكلوا الطعام وهم لم يأكلوا لأن الملائكة لا يأكلون الطعام . وهو يزعم أن الله قد انصرف من أمام سيدنا إبراهيم واتخذ طريقه ليدمر الكفار من قوم لوط الذين يُطْلِقُ عليهم الدكتور (شروش) اسم « سدوم » . والحقيقة أن الله لم ينزل لهذه المهمة ، ولم ينزل أو يصعد لغيرها ، وهو سبحانه وتعالى لم ينصرف من أمام سيدنا إبراهيم . ولا يبقى لسؤال الدكتور (شروش) أى معنى . ومن الغريب أن يزعم الدكتور شروش بعد قليل أن ٦٥٪ من القرآن الكريم مأخوذ من الإنجيل هل هذا معقول ؟! (المترجم)

وكان فى حقيقة أمره ظهوراً آخر[1] ليسوع ، وتجسد باعتبار أنه كاهن الله العلى ؟

(هل تريد أيها القارىء الكريم أن أكتب بالإنجليزية نفس كلمات الدكتور (شروش) لتستطيع أن تسمعها بأذنك وتراها بعينك وترى الدكتور (شروش) بنفسك لو أتيح لك الحصول على شريط الفيديو الذى سجلت عليه هذه المناظرة . إن الدكتور شروش يقول بالحرف الواحد) :

What shall we say about Melchizeded, King of Salem and a priest of the Most High God who was indeed another appearance of Jesus.?

ويستطرد الدكتور (شروش) ليقول ما ترجمته : لقد كان آدم مخلوقاً من تراب الأرض[2]. ونحن تراب أيضاً . ولكن يسوع المسيح قد ولد بواسطة روح الله .

---

(١) ورد ذكر « ملكى صادق هذا » فى بداية الأصحاح السابع من الرسالة إلى العبرانيين . وكان واحداً من أكبر تناقضات الإنجيل الذى ذكر أن هذا الرجل الذى كان كاهناً قد حكم مملكة « ساليم » فى عصر سيدنا إبراهيم ، وأن هذا الرجل الكاهن الملك كان قد وُلد من غير أب ومن غير أم . وثار سؤال مهم ، وقام تناقض خطير من تناقضات الإنجيل إذ لو صح ما يزعمه الإنجيل بالنسبة لولادة هذا الملك من غير أب ومن غير أم فهو أولى بالألوهية من المسيح . وهاهو ذا الدكتور (شروش) الليلة يزيل التناقض الذى لم يستطع مسيحى إزالته من قبل ، فيزعم لنا أن « ملك ساليم » هذا ، كان هو المسيح بشحمه ولحمه ولا يستحيل ذلك على قدرة الله . ونقول له إن المشرك يستطيع أن « يزعم » أنه مشرك بقدرة الله . (المترجم) .

(٢) يريد الدكتور (شروش) أن يرد على القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ (سورة آل عمران : ٥٩ - ٦٠) . ولقد عمد الدكتور شروش إلى مغالطة طريفة هذه المرة . حوَّل المسألة إلى مسألة مفاضلة بين سيدنا آدم وبين يسوع ، وزعم أن يسوع أفضل من سيدنا آدم لأن يسوع فى زعمه إله وآدم مخلوق لله . وليست المسألة فى حقيقة الأمر مسألة مفاضلة لا يعلم حقيقتها إلا الله ، ولكن المسألة مسألة حُجّيَّة ولادة عيسى عليه السلام بغير أب . إنه من وجهة نظر الإسلام معجزة تدل على أن سيدنا عيسى رسول من عند الله مؤيد بالمعجزات ، ومولده عليه السلام على هذا النحو معجزة من ضمن هذه المعجزات . وقال النصارى : هذا دليل ألوهية . ووجهة النظر الإسلامية تقول ليس مولده المعجز على هذا النحو دليل ألوهية وإلا كان سيدنا آدم أولى منه بالألوهية . آدم إنسان وعيسى إنسان . (المترجم) .

وفجأة .. وعلى غِرَّةٍ .. تحوَّل الدكتور (أنيس شروش) ناحية العَلاَّمة أحمد ديدات ليقول لسيادته بعُنْف وبعصبية : إن السيد ديدات – أيها الأصدقاء الأعزاء – فى كتاب له بعنوان « ما اسمه جل جلاله **What is His name** » السيد ديدات فى كتابه هذا قد أجهد نفسه كل الإجهاد دون جدوى ؛ كى يثبت أن خاصية من أهم خواص الله الحق وهى أنه لا يأكل (آتناتو **ATNATO**) . حسناً . من أنت ؟ ومن هم أولئك الرجال البدائيون الذين يعيشون فى قبائل لكى يخبروا الله بما يجب أن يفعل أو يقول أو بما يجب ألا يفعل وألا يقول ؟ ها نحن أولاء فى الأصحاح الثامن والعشرين من سفر التكوين وهو يخبرنا أن ثلاثة زوار لأبراهام (إبراهيم عليه السلام) وأحدهم يخاطبه أبراهام باعتبار أنه إله **Lord** ولقد كان أبراهام يقف أمامهم وهم يأكلون . وبعد قرون من هذا الحدث ، هاهو ذا صديق أبراهام يسوع مع حوارييه قبل القيامة من بين الموتى وبعدها كان يأكل معهم الطعام لأنه اختار أن يفعل ذلك لأنه إله[1]. وربما تكون المشكلة – يا سيدى العزيز – كامنة فى أنك رغم قولك بكل تأكيد وبكل إيمان كل يوم : الله أكبر ، أكثر من أربعين

---

(١) لم يَرُدّ الدكتور (شروش) على سؤال ما إذا كان يسوع يُخْرج فضلات الطعام أم لا . وأخذ سيادته يردد بعض دعاوى أكثر إغراقاً فى الكفر من وجهة النظر الإسلامية . ومسألة ضيوف سيدنا إبراهيم ، سبقت الإشارة إليها ، ولم يكن الله واحداً من ضيوف إبراهيم الثلاثة .ولم يأكل الملائكة الطعام الذى كان سيدنا إبراهيم قد أعده لهم . قَدَّم إليهم الطعام ولم يأكلوا منه ، ولذلك خاف منهم سيدنا إبراهيم حتى طمأنوه ، وهذا بصريح القرآن الكريم . وليقارن من يشاء بين تصوير القرآن الكريم لهذه القصة وتصوير الدكتور شروش لها . قارن بين إله ينزل من السماء فى مهمة إهلاك قوم من الأقوام وبين أن يرسل الله ثلاثة ملائكة لآداء المهمة التى أرادها الله . قارن بين أن يكون بينهم الله جل جلاله بنفسه ، وأن يأكل الطعام ، وبين تنزيه الله عن أكل الطعام . والادعاء بأن الملائكة يأكلون الطعام ادعاء لم يقم على صحته دليل ويُجْمع علماء الإسلام على أن الملائكة لا يأكلون الطعام . وبدلاً من العصبية والاستهتار بالآخرين كان أحرى بالدكتور (شروش) بعد أن تجرأ ؛ بزعمه أن الله يأكل عليه أن يجيب على سؤال طرح نفسه عليه ، هل يخرج ربُّه فضلات الطعام الذى يأكله ؟ أم لا يخرج دون أن يقول للسائل : « من أنت ومن هم ... ؟ » أما معنى تناول المسيح الطعام مع الحواريين قبل مسألة الصلب فهذا طبيعى لأن عيسى ابن مريم من وجهة النظرالإسلامية كان بشراً رسولاً من رسل الله ، وكان يأكل الطعام . أما ما يزعمه من أن السيد المسيح كان قد أكل الطعام وعلى وجه التحديد أكل شيئاً من السمك والعسل بعد مسألة الصَّلْب فإن مفاجأة كبرى تنتظر الدكتور (أنيس شروش) عندما يتأكد أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب كما توهَّم اليهود الحاقدون وجنود الرومان .

=

مرة فإن الله عندك ليس كبيراً إلى حد أن ينجز الله مثل هذه المعجزة[1] التى تفوق خيالك . وإننى لأسألك : إلى متى تُبْقى[2] الله بعيداً عنا ، غير مَعْنِىٍّ بنا ، مستبدا بنا نحن الذين خُلقنا وفق صورته ؟ لقد ظهر ثلاثة رجال أمام أبراهام (يقصد سيدنا إبراهيم عليه السلام) وغادر رجلان المكان إلى سدوم وبقى رجل واحد خاطبه أبراهام كإله **as a Lord** .

هل لى يا سيدى أن أسوق أنا شخصياً بين يديك بكل إخلاص بعض الخواص الأساسية لله وأن أدعك تكتشف بنفسك لنفسك أن يسوع قد أعلن عن نفسه فيها كلها أنه حقاً « إله » كما نأمل حقاً ونشتهى أن يكون الإله ؟ الله موجود دائماً . موجود فى كل مكان . فى الماضى كان يسوع . « **والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون هذا العالم** » . [يوحنا ١٧ : ٥]

ثم استطرد الدكتور (أنيس شروش) قائلاً : وهكذا يناقض السيد ديدات نفسه عندما قال فى محاضرته بمدينة برمنجهام فى شهر يوليو ، للمستمعين له هناك آنذاك ، : « أنا أُصَدِّقُ كل كلمة قالها عيسى المسيح فى الأناجيل[3] » .

= وقارن ترجمتنا لكتاب : مسألة صلب المسيح ، وهو من تأليف العَلاّمة أحمد ديدات ، وتقوم بطبعه ونشره دار الفضيلة بالقاهرة . (المترجم) .

(١) أية معجزة ؟ معجزة أن يأكل «الله» الطعام ، وأن يكون «الله» مَلِكاً على « مملكة ساليم » فى « عصر سيدنا إبراهيم » تعويلاً على أن قدرة الله غير محدودة ؟! سبق لنا الرد على هذا الخيال الكافر . وما هذا الفهم العجيب للمعجزة ؟ لقد جعل الدكتور (شروش) الله «بنفسه» يقوم بالمعجزات والفهم الصحيح للمعجزة أنها عمل خارق للعادة يجريه الله بقدرته على يد أحد الأنبياء والرسل إثباتاً للنبوة أو الرسالة قبل نزول المعجزة الخالدة وهى القرآن الكريم . (المترجم)

(٢) من ذا الذى يُبْقى الله بعيداً عنه فيما يتوهم ؟ هل يستطيع أحد أن يبقى الله بعيداً عن الناس حتى لو أراد . ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾ (سورة البقرة : ١٨٦) (المترجم)

(٣) لم يفهم الدكتور (شروش) معنى ومغزى كلمة العَلاّمة ديدات هذه . هل يستطيع الدكتور (شروش) أن يفرز لنا كلام عيسى المسيح من كلام غيره فى الأناجيل ؟ مستحيل ! يؤمن المسلمون أن التوراة قد أنزلت على موسى وأن «الإنجيل» قد أنزله الله على عيسى . أين هما ؟ حُرِّفا وبُدِّلا ، واختلط فيهما كلام البشر بكلام الله . (المترجم) .

ويقول الدكتور (شروش) : نقرأ فى إنجيل يوحنا : « **أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح . فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد . أفرأيت إبراهيم . قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن** » . [يوحنا ٨ : ٥٦ – ٥٨]

ونقرأ فى سفر الخروج : « **فقال موسى لله ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل** وأقول لهم : إله آبائكم أرسلنى إليكم . **فإذا قالوا لى** : ما اسمه ؟ **فماذا أقول لهم** ؟ فقال الله لموسى : الذى أهيه[1] **(I am who I am) وقال هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم** » [خروج ٣ : ١٣ – ١٤] .

ثم يقول الدكتور (شروش) : وهأنذا أقتبس لكم من إنجيل يوحنا : « **أيها الآب البار . إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتنى** »[2]. [يوحنا ١٧ : ١٥]

ويقول الدكتور (شروش) : الآن ، وفى المستقبل لتأكيد الحقيقة ، فلنطالع ما جاء بالأصحاح الثلاثين من الأمثال : « **مَنْ صعد إلى السموات ونزل ؟ مَنْ جَمَعَ الريح فى حفنتيه ؟ من صرَّ المياه فى ثوب ؟ من ثَبَّتَ جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه ؟ وما اسم ابنه**[3] **إن عرفت ؟** »[الأمثال : ٣ : ٤]

ويقول الدكتور شروش : أين الإجابة ؟ ماهى الإجابة ؟ إن يسوع إلهنا ، بعد عشر قرون من الزمان قد أعطانا الإجابة عندما قال فى إنجيل يوحنا :

---

(١) تلك هى ألغاز وأحاجى وتناقضات الإنجيل الذى يختلط فيه الكلام المباشر بغير المباشر ، ويختلط فيه كلام الراوية بكلام الرواية . ويتداخل فيه كلام الله مع كلام الرسول مع كلام من يزيدعددهم **عن أربعين كاتباً ، بمختلف اللغات المنقرضة . وعلى أى حال ، كما سبق أن أشرنا فى مقدمة هذا الكتاب كلام أى كتاب مقدس حجة على من يؤمنون به ، وليس على الإطلاق حجة لهم . وإذا كان فى الإنجيل نصوص تذكر أن عيسى «ابن الله» أو أنه هو «الله» فإن تعبير «الله» كان يوصف به أى عالم دين فى لغة اليهود (رابى Rabbie) واستخدم عيسى عليه السلام لقب ابن الله وأحياناً ابن الإنسان تمييز نفسه عنهم وللتواضع . (المترجم) .**

(٢) وهكذا تتناقض النصوص التى يفيد ظاهرها أن عيسى إله أو ابن الله مع نصوص تفيد أن الله قد أرسله أى أنه رسول من رسل الله . وفى مثل هذه الأمور المتعلقة بإثبات التناقض تتضح قيمة وأهمية نصوص الإنجيل . (المترجم) .

(٣) من الذى كتب هذا الكلام إن عرفت ؟ تقول طبعة كولينز من الإنجيل ص ٥٢٨ «إن سفر الأمثال يحوى طائفة من آراء المعلمين الإسرائيليين عن الإنسان العاقل» . (المترجم) .

« **وليس أحد صعد**[1] إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » [يوحنا ٣ : ١٣]

* □ * □ *

(١) الكلام على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة . والنص منتزع من السياق بطريقة خاطئة مخلة بالمعنى كل الإخلال . إنه أشبه بمن يقول إن القرآن الكريم يقول والعياذ بالله «لا تقربوا الصلاة ...» ولا يكمل الآية الكريمة تكملتها التى أنزلها الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿وأنتم سكارى﴾ . وهذا النص مثل واضح للخلط الذى ينشأ بسبب نزع النص من سياقه ، ولذلك نفرد الصفحتين التاليتين لنثبت عليهما السياق الذى انتزع منه الدكتور (شروش) النص الذى استشهد به خطأ على أن المسيح صعد إلى السماء ونزل من السماء . ونكتفى هنا مؤقتاً بذكر بداية الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا ، يقول : «كان إنسان من الفريسيين اسمه ينقود يموس رئيساً لليهود . هذا جاء إلى يسوع ليلاً وقال له : يامعلم نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَلّماً لأنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه . أجاب يسوع وقال الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله . قال له ينقوديموس : كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ ؟ » وتأمل كيف يولد الإنسان وهو شيخ ؟ » (المترجم) .

الآن. ١١ هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه
١٢ وبعد هذا انحدر إلى كفرناحوم هو وأمه وإخوته وتلاميذه وأقاموا هناك أياما
ليست كثيرة. ١٣ وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى أورشليم. ١٤ ووجد في الهيكل
الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما والصيارف جلوسا. ١٥ فصنع سوطا من حبال
وطرد الجميع من الهيكل. الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم. ١٦ وقال
لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة. ١٧ فتذكر تلاميذه
أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتني
١٨ فأجاب اليهود وقالوا له أية آية ترينا حتى تفعل هذا. ١٩ أجاب يسوع وقال لهم
انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. ٢٠ فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا
الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه. ٢١ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده. ٢٢ فلما
قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي
قاله يسوع
٢٣ ولما كان في أورشليم في عيد الفصح آمن كثيرون باسمه إذ رأوا الآيات التي صنع.
٢٤ لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع. ٢٥ ولأنه لم يكن محتاجا أن
يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان

الأصحاح الثالث

١ كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود. ٢ هذا جاء إلى يسوع
ليلا وقال له يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلما لأن ليس أحد يقدر أن يعمل
هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه. ٣ أجاب يسوع وقال له الحق الحق
أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. ٤ قال له نيقوديموس
كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ. ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد.

١٤٨ جـ

★ هذا مثل واضح وبيان عملي للخلط بين الحقيقة والمجاز – تستطيع أيها القارىء الكريم أن تقرأ الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا الذى ورد فيه النص الذى حاول الدكتور (شروش) الاستدلال به على صعود عيسى إلى السماء لتجد أن الأصحاح من أوّله يتحدث على سبيل المجاز لا الحقيقة، وإلا «كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ. هل ذلك لأنه يستطيع أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد» ويقول المسيح: «لا تتعجب إنى قلت لك ينبغى أن تولدوا من فوق» ومعناه كما لا يخفى هو اتبعوا تعاليم السماء، وكُفُّوا عن تجاهلها ... إلخ والصعود إلى السماء هو الاتصال بتعاليم السماء أى أوامر الله ونواهيه. ونضرب صفحاً عن أن خبر كان مرفوع فى أول جملة من هذا الأصحاح وصحته أن =

٥ أَجَابَ يَسُوعُ اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ ٱلْمَاءِ وَٱلرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ
يَدْخُلَ مَلَكُوتَ ٱللهِ. ٦ اَلْمَوْلُودُ مِنَ ٱلْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَٱلْمَوْلُودُ مِنَ ٱلرُّوحِ هُوَ رُوحٌ.
٧ لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. ٨ اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا
لٰكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هٰكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱلرُّوحِ
٩ أَجَابَ نِيقُودِيمُوسُ وَقَالَ لَهُ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هٰذَا. ١٠ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ
أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هٰذَا. ١١ اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ إِنَّنَا إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ
وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا. ١٢ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ ٱلْأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ
فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ ٱلسَّمٰوِيَّاتِ. ١٣ وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ إِلَّا ٱلَّذِي نَزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَاءِ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي هُوَ فِي ٱلسَّمَاءِ
١٤ وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى ٱلْحَيَّةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ هٰكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ ١٥ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ
كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيٰوةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ. ١٦ لِأَنَّهُ هٰكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ
ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيٰوةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ. ١٧ لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ
ٱللهُ ٱبْنَهُ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيَدِينَ ٱلْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ ٱلْعَالَمُ. ١٨ اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ وَٱلَّذِي
لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِٱسْمِ ٱبْنِ ٱللهِ ٱلْوَحِيدِ. ١٩ وَهٰذِهِ هِيَ ٱلدَّيْنُونَةُ إِنَّ ٱلنُّورَ قَدْ
جَاءَ إِلَى ٱلْعَالَمِ وَأَحَبَّ ٱلنَّاسُ ٱلظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلنُّورِ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً. ٢٠ لِأَنَّ
كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ ٱلسَّيِّآتِ يُبْغِضُ ٱلنُّورَ وَلَا يَأْتِي إِلَى ٱلنُّورِ لِئَلَّا تُوَبَّخَ أَعْمَالُهُ. ٢١ وَأَمَّا مَنْ
يَفْعَلُ ٱلْحَقَّ فَيُقْبِلُ إِلَى ٱلنُّورِ لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِٱللهِ مَعْمُولَةٌ
٢٢ وَبَعْدَ هٰذَا جَاءَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى أَرْضِ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَمَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ وَكَانَ يُعَمِّدُ.
٢٣ وَكَانَ يُوحَنَّا أَيْضًا يُعَمِّدُ فِي عَيْنِ نُونٍ بِقُرْبِ سَالِيمَ لِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ وَكَانُوا
يَأْتُونَ وَيَعْتَمِدُونَ. ٢٤ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُوحَنَّا قَدْ أُلْقِيَ بَعْدُ فِي ٱلسِّجْنِ
٢٥ وَحَدَثَتْ مُبَاحَثَةٌ مِنْ تَلَامِيذِ يُوحَنَّا مَعَ يَهُودٍ مِنْ جِهَةِ ٱلتَّطْهِيرِ. ٢٦ فَجَاءُوا إِلَى

١٤٩جـ

= يكون منصوباً . ولا يصح أن تكون عبارة : اسمه نيقوديموس «خبر كان» لأن «إنسان» نكرة . إنها
على كل حال صياغة بشر وليست كلام الله) . (المترجم) .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : ونطالع فى موضع آخر من الإنجيل : « **فلما رأيته سقطت عند رجليه كميّت فوضع يده اليمنى علىّ قائلاً لى لا تخف أنا هو الأول والآخر والحىُّ وكنتُ ميتاً وها أنا حىٌّ إلى أبد الآبدين ولى مفاتيح الهاوية والموت** . » [رؤيا يوحنا اللاهوتى ١ : ١٧ - ١٨]

ثم يتساءل الدكتور (شروش) : هل تعنى كل هذه النصوص المقدسة أن عيسى الذى وُلد بطريقة غير معتادة هو مجرد إنسان فقط ؟ أم تعنى أنه بحق هو الله مجسداً ؟ إن الله رسالة **God is a mission.** وكثير من المستعمين إلَىَّ من المثقفين يعرفون تلك المرأة التى ورد ذكرها فى الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا ، التى قال لها يسوع : اذهبى وادعى زوجك إلى هاهنا . أجابت المرأة وقالت ليس لى زوج « **قال لها يسوع : حسنا قلت : ليس لى زوج ؛ لأنه كان لك خمسة أزواج ، والذى لك الآن ليس هو زوجك** » .

ويصرخ الدكتور (شروش) مقلداً صراخ[١] تلك المرأة . ثم يقول : وقالت المرأة : « **تعالوا . انظروا رجلاً خبَّرنى عن أشياء فعلتها . هل يمكن أن يكون هذا هو المسيح ؟** » .

ثم يقول الدكتور (شروش) : إن الله وحده يعرف الغيب . ولقد تنبأ يسوع بأن يهوذا كان سيخونه . وتنبأ بأنه كان سيُصْلَب . وتنبأ بموته على[٢] الصليب . وتنبأ بقيامته بعد أن كان قد مات على نحو بلغ من الدقة إلى حَدِّ أن حوارييه لم[٣] يصدقوه . وهو قد تنبأه بارتياب بطرس حواريُّه المخلص ثلاث

---

(١) وفى غمار الصراخ فى محاولة مضحكة مثيرة لتقليد صراخ المرأة تفادى الدكتور (شروش) أن يذكر الجملة التى تقول : « قالت له المرأة يا سيد أرى أنك نبى » . لا يريد الدكتور شروش أن يذكرها لأن فيها إشارة واضحة إلى أن المسيح نبىٌّ رسول من رسل الله . ويكتفى سيادته فقط بذكر الأقوال التى يوهم ظاهرها بأن يسوع إله . وماذا عساه أن يكون تحريف الكلم عن مواضعه إن لم يكن بهذه الطريقة ؟! (المترجم) .

(٢) لم يحدث ، ولم يمت المسيح على الصليب . لقد ظنوا ذلك ، وما قتلوه يقينا . قارن ترجمتنا لكتاب مسألة صلب المسيح للعَلاَّمة أحمد ديدات . طبعة دار الفضيلة بالقاهرة . (المترجم) .

(٣) لم يريدوا أن يصدقوا أن عيسى نفسه هو الموجود أمامهم وله لحم وعظام ، ويأكل الطعام ولم يمت . كانوا يظنون أنه كان قد مات . (المترجم) .

مرات . ولقد وصف بدقة تدمير القدس الذى وقع بعد ثلاثة وسبعين عاماً . ولقد تنبأ بنهاية العالم التى نعيش نحن الآن فى مدينة لندن وفى غيرها تجاربها وأحداثها . وفيما نسميه نحن بالعشاء الأخير ، تنبأ يسوع بتفاصيل موته من أجل الخطيئة وقيامته وبمجيئه الثانى .

هل يمكن لأى شخص بعد كل هذه البراهين الحقيقية أن يعتبر المسيح شيئاً آخر سوى الإله مجسداً ؟ **God in flesh** .

ويصل التطاول وتصل المغالطة إلى حدًّ أن يستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : والقرآن نفسه يشهد أن يسوع هو الشخص الوحيد الذى يعرف موعد[1] الساعة .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : ويطلعنا (إنجيل مَتَّى) على أنه « **لما وُلد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود** . » [متى ٢ : ١]

ويقول الدكتور شروش : ولقد كان غريبا أن يستخدموا فى وصف المولود كلمة « ملك **King** » بدلاً من أن يستخدموا اللقب المناسب لطفل وليد وهو الأمير[2] **Prince** ثم يستطرد قائلاً : ويقول ذات الأصحاح من إنجيل متى : « **وأتوا إلى البيت ورأوا الصبى مع مريم فخروا وسجدوا له**[3] ... »

[متى ٢ : ١١]

---

(١) بالقطع لا يستطيع الدكتور (شروش) أن يجد نصاً واحداً من القرآن الكريم يثبت صحة دعواه هذه من أن القرآن الكريم يشهد أن يسوع المسيح هو الشخص الوحيد الذى يعرف موعد الساعة . وإليك أيها القارىء الكريم ما يقوله القرآن الكريم عن الساعة سواء كان اليهود هم الذين سألوا النبى عن موعدها كما قال ابن عباس أو كان أهل مكة هم الذين سألوه عن موعدها كما ذكر الحسن وقتادة ، قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (سورة الأعراف : ١٨٧) . وورد فى الحديث أن النبى ﷺ قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » . (المترجم) .

(٢) هل كان يسوع ابنا لأحد الملوك حتى يكون لقب الأمير Prince هو اللقب المناسب له عند ولادته . كلا ! (المترجم) .

(٣) من هم الذين ينسب إليهم الإنجيل أنهم فعلوا ذلك ؟ مجوس يعبدون النار . خروا وسجدوا ليسوع عند مولده ! هل تحول المجوس من عبادة النار إلى عبادة يسوع الناصرى فور ولادته ؟ مجرد سؤال . يقول الدكتور شروش : They fell down and worshipped him (المترجم) .

ثم يقول الدكتور شروش : هل لى أن أرجوكم أيها السادة الأعزاء أن تدركوا أن الرجال العقلاء لا يزالون يعبدونه[١].

ثم يستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : إننا نقدسه كملك **as a King** وإله **as a God** وفادٍ يموت ليفدى[٢]. **Dying for assisting** .

ويستطرد الدكتور شروش قائلاً : ويحدثنا الأصحاح الخامس من إنجيل مرقص ، عن ذلك الرجل المجنون أنه : « **لما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له وصرخ بصوت عظيم وقال : مالى ومالك يا يسوع ابن الله العلى** . »

[مرقص ٥ : ٦]

وفى إنجيل لوقا سنجد كيف كان يسوع يُعْبَدُ حتى من أعدائه . وهاهو ذا يسوع يقول : « **وقال لهم : كيف تقولون إن المسيح ابن داود ؟. وداود نفسه يقول فى كتاب المزامير قال الرب[٣] لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك فإذا به يدعوه رباً فكيف يكون[٤]** ابنه . »

[لوقا ٣ : ٤١ - ٤٤]

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : وطبقاً لما ورد بشأن قصة تحقيق يسوع نعمة الإبصار لشخص أعمى يحدثنا إنجيل يوحنا قائلاً : « **فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له** : أتؤمن بابن الله ؟ **أجاب ذاك وقال : من هو يا سيد لأومن به . فقال له يسوع : قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو فقال أؤمن يا سيد . وسجد[٥] له** . » [يوحنا ٩ : ٢٥ - ٢٨]

---

(١) لقد دعا رُسُل الله عليهم السلام الناس أن يعبدوا الله الحق . والناس العقلاء لا يصح أن يعبدوا واحداً من رسل الله كان يدعو قومه إلى عبادة الله سبحانه وتعالى . الناس العقلاء لا يعتبرون معجزات الرسول أدلة على ألوهيته . الناس العقلاء لا يحرفون كلام رُسُل الله . (المترجم) .

(٢) الناس العقلاء يؤمنون أن كل إنسان مسئول عن عمله . يؤمنون أنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . (المترجم) .

(٣) قال الرب لربى ... كم عدد الأرباب ؟ (المترجم) .

(٤) بالله كيف ؟ (المترجم) .

(٥) من الطريف أن الدكتور (شروش) لأكثر من مرة يترجم «وسجد له» إلى الإنجليزية بتعبير worshipped him . وهذا خطأ مقصود لتحريف معنى الانحناء bowing أو السجود kneeling (المترجم) .

ثم يستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : ودعونى أنشط ذاكرتكم وأُشْفِ قلوبكم المتطلعة إلى المعرفة بقبسٍ من رسالة بولس[1] الرسول إلى أهل كولوسى إذ يقول : « **الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا . الذى هو صورة الله غير المنظور بكْر كل خليقة . فإنه فيه خُلِقَ الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل . وهو رأس الجسد الكنية الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء** » [الرسالة إلى أهل كولوسِّى ١ : ١٣ – ١٨]

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : إن الله قادر على من فى العالم له سلطان على الطبيعة ؟ قولوا لى من فضلكم : ماذا كان يسوع عندما انتهر الريح لتطيعه الريح[2] وتكف عن التلاعب بالسفينة فوق البحيرة كما جاء بإنجيل لوقا (٨ : ٢٢) ؟

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : وماذا عن مَشْيِهِ فوق الماء ؟ كما ورد بإنجيل مرقص (٦ : ٢٥) . وماذا عن صعوده إلى السماء بعد أن افتدى

---

(١) لم يكن بولس الذى يلقبونه بلقب الرسول واحدا من حواريى المسيح عليه السلام ولكنه كان يهودياً اسمه شاءول . غيَّروا اسمه من شاءول وهو اسم يهودى صرف ليصبح «بولس الرسول» . كان فى حياة المسيح من أشد المضطهدين للمسيح وأتباعه المنكرين لرسالته وتعاليمه . وبعد أن انتهى شأن المسيح مع قومه لاحظ بولس دون ريب أن اليهودية بصورتها الراهنة آنذاك قد اهتزت أركانها فتحوّل إلى المسيحية ، ونشط فى سبيل نشرها على النحو الذى أرتأه وذلك بكتابة الرسائل المعروفة عنه (رسالة إلى ... رسالة إلى .... رسالة إلى ...) ولذلك يعتبره المؤرخ وعالم الرياضيات الأمريكى مايكل م . هارت صاحب كتاب «الخالدون» يعتبره المؤسس الحقيقى للمسيحية باعتبار أنه قد كتب أكثر من نصف الإنجيل المعروف بالعهد الجديد . (المترجم) .

(٢) معجزات سيدنا عيسى – رسول الله – إلى بنى إسرائيل هاهم أولاء يعتبرونها أدلة على ألوهية عيسى . والغريب حقاً أنهم غيَّروا بعض الكلام المنسوب إلى الله ، ولكنهم لم يغيروه كله . وهذا هو السبب فى كثرة التناقضات فى كتب الأديان السماوية السابقة على الإسلام . وعلى سبيل المثال – لا الحصر – تأمل – أيها القارىء الكريم – قول إنجيل يوحنا : «قالوا أيضاً للأعمى : ماذا تقول أنت عنه من حيث إنه فتح عينيك فقال : إنه نبى» (يوحنا ٩ : ١٧) . وإذا كان اليهود قد قالوا بخصوص هذه المعجزة التى أجراها الله بقدرته على يد المسيح لقد خالف المسيح الشريعة لأنه عمل ذلك يوم السبت فهاهم أولاء أتباع المسيح يعتبرونه إلهاً . (المترجم) .

أخطاء البشرية بدمه ؟ كما ورد بأعمال الرسل : (١ : ٤ وما بعده) وماذا عن قوّته التى كانت قادرة على نزع الحياة ؟ كما ورد بإنجيل متى (٢١ : ١٨ وما بعده) « وفى الصبح كان راجعاً إلى المدينة جاع ... » وقبل أن يكمل الدكتور (شروش) القصة يتدخل فى سياقها النص الذى أورده إنجيل متى بقوله ، الدكتور شروش هو الذى يقول : « **لقد جاع لأنه إنسان**[١]. اختار أن يكون إنساناً » (والنص معروف ومؤداه أن يسوع حَكَمَ على التينة ، يقصدون شجرة التين ، بالموت لأنها لم تكن تحمل ثمراً يأكل منه عندما كان جوعاناً يريد أن يأكل ، وكانت التينة المسكينة غير مثمرة ! فماتت !) .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : والقصة المتعلقة بالتغلُّب على الموت وردِّ الحياة إلى (لعازر) معروفة كما يرويها الأصحاح الحادى عشر من إنجيل يوحنا . وكذلك حكاية ذلك المجنون الذى قابل يسوع وصاح به قائلاً : « ... **مالى ومالك يا يسوع ابن الله العلى** » ؟ كما وردت بإنجيل لوقا (٨ : ٢٨)

ولقد كانت ليسوع القدرة على العفو والمغفرة . ومن ذا الذى يعفو ويغفر سوى الله وحده ؟ لقد غفر يسوع لكل من آذاه وأساء إليه ولكنه لم يطلب العفو والمغفرة لنفسه .

(الكلام مستمر للدكتور شروش) ولقد كانت ليسوع القدرة على الخلق **power to create** ففى الأصحاح التاسع من إنجيل لوقا نجد قصة الرجال الذين بلغ عددهم خمسة آلاف رجل وأكلوا جميعاً من خمسة أرغفة وسمكتين ثم رُفع عنهم من الكسر اثنى عشر قفة ، وإن اختلف عدد الناس وعدد القُفَف بين الأناجيل !

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : فلنقرأ بتعمق ما جاء بآخر الأصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى : « **ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله**[٢] **الحق والحياة الأبدية .** » .

---

(١) ما هذه الطريقة الغريبة التى يتكلم بها ؟ إنسان . اختار أن يكون إنساناً . فلماذا إله أيها الدكتور فى اللاهوت ؟ هل اختار هو أن يكون إنساناً واخترت أنت أن يكون إلها ؟ (المترجم) .

(٢) ما معنى «الإله » ؟ وما معنى رابى Rabbi ؟ ومن الذى يقول ذلك ؟ هل هو يسوع ؟ أم شخص آخر ؟ (المترجم) .

ثم يقول الدكتور (شروش) : يا أصدقائى الأعزاء : هل لنا الليلة بحق وشرف ، هل لنا الليلة أو فى أى وقت أن ننكر الحقيقة الناصعة المدعومة بالوثائق التي تقول إن يسوع الناصرى إله دون ريب وأن البشارات بمجيئه[١] قد تحققت أدَقُّ تفاصيلها ؟ لقد جعل إلهنا فى السماء علاقته كالشمس . ولقد برهنت أعماله المعجزة وأثبتت قوَّته وقدرته . ولقد أوضح الروح القدس هذه الحقيقة على لسان الرسل وأكدها العهد الجديد . دعونى أؤكد لكم أن الله فى الحقيقة هو يسوع . إن « الله الإنسان **Man God** » فكرة مضحكة[٢] طوال التاريخ ولكن هذا هو الإله الإنسان الأول والوحيد بحق هو يسوع المسيح .

ويستمر الدكتور (أنيس شروش) فى أقواله ليقول : ولو عنَّ لنا أن نسأل سؤالاً هامّاً هو : « لماذا لم يجيء يسوع المسيح إن لم يكن نبيّاً ولا رسولاً ؟ » فإننا نقول إن العالم لم يعد بحاجة إلى أنبياء[٣] أكثر ولم يعد العالم بحاجة إلى رجال دين أو إلى كُتُب مقدسة أو إلى معجزات بالغاً ما بلغت . ولقد أعطت السماء إجابة السؤال عندما أخبرتنا الجواب فى قول الإنجيل : « ستعرفون أن اسمه هو يسوع **Jesus** لأنه سينقذ شعبه من الخطايا . » إن يسوع هو المسيح بنفسه . وهو إنما جاء لينقذك وينقذنى من الهلاك إلى الحياة الأبدية فى السماء . إنه يحبكم كما أحبّكم وأكثر . وأود أن أقول لكم ما أعلنه يسوع إذ قال : « **لقد أتيت لتعيشوا حياتكم ولتعيشوها على نحو أفضل** » .

وهكذا – فيما يقول الدكتور (شروش) – نصبح جميعاً محل عناية الله ورعايته . إن يسوع قد جاء بحثاً عنك وعنّى . وهو يريد أن يهبك وأن يهبنى الحياة الأبدية . ولكن النعمة الإلهية بحق إنما هى الحياة الأبدية ليسوع المسيح

---

(١) هل يجيء الله ويذهب ؟ ويأكل ويشرب ؟ ويجوع ويتعب ؟ ويعرق ويخرج ؟ ثم يموت ويصعد ؟ ثم يعود فينزل ؟ يفعل بالله كل هذه الأفاعيل ؟ سبحان الله عما يصفون وتعالى علواً كبيراً . (المترجم) .

(٢) هكذا تحدث الدكتور (شروش) حرفيا أثناء المناظرة – موضوع دراستنا – . (المترجم) .

(٣) معناه أنه لو اقتضت إرادة الله أن يرسل رسولاً لهداية الناس بعد عيسى فإن الدكتور (أنيس شروش) يمنع الله ويقول له إن العالم لم يعد بحاجة إلى أنبياء أكثر .! (المترجم) .

إلهنا . وينكشف لنا هذا السرُّ عندما نتسمع إلى يوحنا المعمدان مُبَشِّرًا بميلاد يسوع المسيح عندما يقول : « ترقبوا مجيء حَمَلِ الله **Lamb of God** الذى يمحو آثام الدنيا . »

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : إننى أرى ، وأسجل أن هذا : ابن الله وأن آدم[١] الأول قد خاض المعركة وخسرها ، ولكن آدم[٢] الثانى خاض المعركة وربحها . إن القيامة بعد الصلب تؤكد هذا الانتصار كما أقر به اليهود واعترف به القرآن[٣] لأنه بدون إراقة الدم ، دم المسيح ، لتخليص البشر من الخطايا .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : أليس هذا مدهشاً ؟ أن الله الإنسان إنما هو الخلاص ! تستطيع أن تذهب إلى أورشليم أو إلى مكة أو إلى روما (طلباً للخلاص من الذنوب والخطايا بالحج) ولكنها جميعاً أقل مساحة من أن تَسَعَ مَجْدَ الله . إن الحج إلى هيكل سليمان يمكن أن يغسل الخطايا ، ولكنه لا يشفى القلب المملوء بالخطايا . إن الله لا يهمه صيامنا ولا صلاتنا . إن الله يحب أن نؤمن جميعاً – أنتم وأنا – نؤمن بعظمته من خلال الإيمان بابنه[٤] يسوع المسيح إلهنا وربنا لأن الله قد قرر أن من يؤمن بابنه الوحيد المولود له لن يهلك بل سيحظى بالحياة الأبدية .

وبعد أن كان الدكتور (شروش) يتكلم باللغة الإنجليزية قال باللغة العربية : « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . آمين أشكركم . (وهكذا أنهى الدكتور شروش خطابه الأول الذى كان مقدراً له خمسين دقيقة من وقت هذه المناظرة الكبرى) .

(تصفيق)

---

(١) يقصد بآدم الأول سيدنا آدم عليه السلام ، «أبو البشر» . المترجم .

(٢) يقصد بآدم الثانى السيد المسيح عليه السلام . (المترجم) .

(٣) لا اليهود أقروا ، ولا القرآن الكريم اعترف. ألا توجد حدود لهذه المغالطات ؟ (المترجم) .

(٤) نؤمن بالله أم نؤمن بابن الله ؟ هل يسوع هو الله أم ابن الله . إنه مرة يقول يسوع هو الله . والمعجزات تشهد أن يسوع هو الله . يسوع هو إلهنا . وماذا عسى أن يكون يسوع إن لم يكن هو الله ؟ ومرة يقول «من خلال الإيمان بابنه» . إننى أترجم له حَرْفِيّاً وكلمة كلمة . (المترجم) .

كلام الشيخ أحمد ديدات

وينهض مدير المناظرة ليقول : نشكر الدكتور شروش . لقد استغرقت الجولة الأولى له تسعًا وأربعين دقيقة وربع الدقيقة . ويسرنا أن نرحب الليلة بلقاء يمتد خمسين دقيقة مع العَلاَّمة/ أحمد ديدات .

(تصفيق وهتاف : الله أكبر ... وينهض السيد/ « فريد مصابنى » ليعانق العَلاَّمة ديدات الذى يبادله العناق . ويقول فريد للعلامة ديدات : « إننى أحبك » . ويحاول العلامة أحمد ديدات أن يوقف عاصفة التصفيق عند حَدٍّ ، ويقول بصوت خفيض ، وقد رفع كَفَّ يده فى مواجهة الجمهور بما يعنى أن هذا يكفى ، ويقول لهم : « إني أيضاً أحبكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء . إنى أحبكم ! » ويكون العَلاَّمة قد وصل إلى مكبر الصوت الخاص بالمتحدث كطرف من طرفى المناظرة ، ويبدأ حديثه حديثاً هادئاً ، مهيباً ، واثقاً ، مطمئناً ، دون انفعال أو عصبية ، ودون تكلُّف لفنون الإلقاء ، ودون بَذْل أى جَهْدٍ لاستغلالها من أجل التأثير على الجماهير ؛ فى هدوء الواثق ، وثقة الهادئ ، يقول العَلاَّمة أحمد ديدات :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون** ﴾[1] صدق الله العظيم .

السيد المدير . أيها السادة المحترمون . أيها الإخوة والأخوات :

إن موضوع محاضرة الليلة هو : « هل عيسى إله ؟ » يمكن أن يُفْهَمَ بسهولة لو سألنا سؤالاً من وجهة نظر أخرى ، فنقول : « هل ادَّعى عيسى أنه إله ؟ » هل قال : « أنا إله ؟ » هل قال : « اعبدونى » ؟

وصدقونى . صدقنى يا سيدى المدير . صدقونى أيها السيدات والسادة . لا توجد جملة واحدة (فى الستة والستين كتاباً التى يتكون منها العهد القديم

---

(١) (سورة الأنبياء : ١٨) قرأها العلامة ديدات باللغة العربية ثم تكلم بعدها بالإنجليزية ويشرفنا أن نضع بين يدى القارىء الكريم ترجمته إلى العربية . (المترجم) .

والعهد الجديد) يمكن أن نَجِدَ بها عيسى عليه السلام يقول : « أنا إله » أو يقول : « اعبدونى » !

أين هى ؟ إننى أكون سعيداً لو أطلعنى أىُّ شخص على مثل هذه الجملة التى يقول فيها عيسى عن نفسه ومن بين شفتيه : « **أنا إله** » ! أو يقول : « **اعبدونى** » !

وأنا – كرجل مسلم – أؤمن أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كان رسولاً من رُسُل الله المُكْرمين المعظَّمين . ونحن المسلمون نؤمن أن عيسى عليه السلام وُلد بطريقةٍ مُعْجزةٍ . ونؤمن أنه هو المسيح . ونؤمن أنه كان يُحْيى الموتى . بإذْنِ الله وبقـوَّة الله . والاختلاف الجوهرى الوحيد بين المسلم والمسيحى إنما يكْمُن فى نقطة واحدة ألا وهى[1] ألوهية عيسى . **Diety of Jesus** ولهذا السبب أيها الإخوة والأخوات طال بحثى وانتظارى للعثور على جملة واحدة نطق بها عيسى بنفسه يقول فيها : « **أنا إله** » أو يقول فيها : « **اعبدونى** » .

وكنت أرجو أن يقدم لنا الدكتور (شروش) مثل هذه الجملة القصيرة ، ولكنه لم يفعل[2] والشيء الوحيد الذى جاء به مقترباً من هذا الذى كنا نرجوه ولازلنا نطلبه هو ما اقتبسه الدكتور (شروش) من سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى إذ أورد « يوحنا اللاهوتى » على لسان المسيح قوله : « **أنا الألف والياء** » أى « **أنا الأول والآخر** » [رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢١ : ضمن ٦]

ولو افترضنا صدق رواية يوحنا اللاهوتى وأن هذه كانت كلمات عيسى فإن هذه المقولة إنما كانت ضِمْنَ حلمٍ كان قد ارتآه يوحنا اللاهوتى[3].

---

(١) نقاط الاختلاف الأخرى يمكن حلها أو تَنْحَلُّ مِنْ تلْقاءِ نفسها لو أمكن إزالة الاختلاف فيما يتعلق بألوهية عيسى . (المترجم) .

(٢) من المستحيل – فيما نرى – أن يأتى أحد بمثل هذه الجملة . أولاً : لأن عيسى عليه السلام لم يقلها بنفسه . ثانياً : لأن من حَرّفوا وبدلوا لم يكن من بينهم أحد – فى زمان التحريف والتبديل – يجرؤ على مثل هذا البهتان العظيم . ثالثاً : لأن الإنجيل كله بعهده القديم وعهده الجديد إنما هو مُصَاغٌ بصيغة الكلام غير المباشر Indirect Speech (المترجم) .

(٣) يقصد العَلاَّمة أن يوحنا اللاهوتى لم ير المسيح عليه السلام فى الحقيقة . ولم ير يوحنا اللاهوتى المسيح فى الواقع الفِعْلِى لأنه لم يعش زمن المسيح إطلاقاً . فلا يمكن – بوضوح أن يكون هذا القول الذى ينسبه يوحنا اللاهوتى إلى المسيح قوْلاً صَدَرَ فِعْلاً عن المسيح عليه السلام . (المترجم) .

إن يوحنا اللاهوتى فى هذا الحلم[1] قد ارتأى أشياء عجيبة خارقة للعادة : رأى يوحنا اللاهوتى حيوانات لها عيون داخلة وعيون خارجة ورأى حيوانات لها قرون وبداخل القرون عيون شأن أى رجل يتخم معدته بطعام كثير قبل النوم فيحظى فى أحلامه بخيالات وتجارب مثيرة من هذا النوع .

ولكن ، هل قال عيسى ذلك ؟ لقد بحثت فى جميع أسفار الإنجيل المعترف بها لدى كل الطوائف المسيحية ووجدت أنهم جميعاً يعتقدون بالثالوث المقدس **The Holy Trinity** .

إنهم يقولون – وأنا أقتبس قولهم هذا من التقرير الموجود معى الآن وهو تقرير قام بطبعه ونشره مؤتمر الكنائس العالمى – إنهم يقولون إن الآب **The Father** إله ، وأن الابن The Son إله ، وأن الروح القدس The Holy Spirit إله . ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة ، بل هم إله واحد . **One God** .

والأب قادر **Almighty** والابن قادر ، وروح القدس قادر ، ولكنهم ليسوا ثلاثة قادرين بل هم قادر واحد . **One Almighty** ويستمرون فى مثل هذه الأقوال .

وهأنذا أقتبس لكم بعض ما يقوله التقرير الختامى لمؤتمر[2] الكنائس العالمى . (ويقرأ العَلاَّمة أحمد ديدات منه) ويستطرد العَلاَّمة ديدات قائلاً : إنهم يقولون الآب شخص **Person** والابن شخص **Person** والروح القدس شخص **Person** ولكنهم ليسوا ثلاثة أشخاص ، بل هم شخص واحد ! **Not three persons but one person** .

أية لغة هذه ؟ هل هذه لغة إنجليزية ؟ إن هذه ليست لغة إنجليزية ! شخص وشخص وشخص ولكنهم ليسوا ثلاثة أشخاص بل هم شخص واحد !

---

(١) إن حلم يوحنا اللاهوتى هذا حلم طويل جداً يستحيل أن يتم فى ليلة واحدة . إنه يقع فى (٢٢) إصحاحاً استغرقت كتابتها (١٢٨) صفحة من صفحات الإنجيل . (المترجم) .

(٢) للعَلاَّمة أحمد ديدات منهجه العلمى الدقيق الصحيح . إنه دائماً – والحمد لله – يقدم المعلومة الصحيحة مدعومة بما يشهد بصدقها . هذه طريقته وذلك منهجه . (المترجم) .

قولوا لى – وأنتم معشر الإنجليز والأمريكيين أصحاب اللغة الإنجليزية – قولوا لى ما إذا كانت هذه لغة إنجليزية ! (أم أنها لا تمتُّ إلى معقولية ودقة اللغة الإنجليزية بصِلَة) إنها تبدو كما لو كانت **As if it were** لغة إنجليزية ولكنها ليست كذلك ! إن اللغة الإنجليزية دقيقة فى تعبيرها عن المعانى .

شخص وشخص وشخص ولكنهم ليسوا ثلاثة أشخاص بل هم شخص واحد . هل هذه لغة إنجليزية ؟ أنتم إنجليز . وأنا رجل أتكلم الإنجليزية[1] خبرونى ماذا يعنى « الشخص **Person** » فى لغتكم الإنجليزية ؟ إن كل واحد من هذه الأشخاص الثلاثة له « مفهوم » متمايز عن الآخر **Distinguished Concept** . إنكم جميعاً أساتذة . (تحذقون استخدام اللغة الإنجليزية والتعبير بها وفهم تعبيراتها) ولو قلنا إنما هى تسميات لشىء واحد لقالوا : كلا! إن كلاً منها مختلف ومتمايز عن الآخر **A Different Person** .

إنهم يقولون باسم الآب والابن والروح القدس . وأنا أقول هذه ثلاثة تصورات عقلية **Three Mental Concepts** تتمايز كل صورة منها عن الصورتين الأُخْريين فى الذهن . وأين هو العقل الذى يتصور أن هذه التصورات الثلاثة إنما هى تصوُّر واحد ؟ إن الثلاثة تظل إلى الأبد ثلاثة !

والآن ، من خلال التصور الإسلامى يستحيل أن يكون الله واحداً من البشر . والتصور الإسلامى يرفض لذلك فكرة تجسد الله فى المسيح أو فكرة أن يكون المسيح هو الله مجسداً **God Incarnate** كما تنادى بذلك العقيدة المسيحية عندما تعتبر أن الله قد أصبح إنساناً . وفى ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حَرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾[3].

ولو كان عيسى المسيح عليه السلام يتكلم عن الأب الذى فى السماء فإن أباه الذى فى السماء هو أبى وهو أبوك لو كانت الأبوة على سبيل الاستعارة

---

(١) جنسيته جنوب إفريقيا – وهى تتكلم الإنجليزية .

(٢) أصبح تحديد معانى الألفاظ والمصطلحات المستخدمة فى بناء الجملة هو السمة الأساسية فى المنهج العلمى الحديث Language Analysis (المترجم) .

(٣) سورة المائدة : ٧٢ .

ولم تكن الأبوة . بمعنى تناسل الأبناء من أصلاب الآباء **metaphor** فسيولوجيا .

وفى إنجيل متى مثلاً ، كما فى غيره من الأناجيل ستجد هذه العبارة التى تقول **أبى** . **أبوك** . **أبوكم** . لقد كان الناس فى ذلك الزمان يعتبرون الله أباً لكل إنسان ، على سبيل الاستعارة **metaphorically** بمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو خالق البشر وراعيهم ورازقهم جميعاً . ولكن الله سبحانه وتعالى لم يلد **But He did not beget.** إن الله سبحانه وتعالى لم يلد ، لأن الولادة عمل حيوانى ؛ ينتج عن ممارسة الجنس ، بين ذكر وأنثى ، ولا يجب البتة أن نصف الله بهذه الصفة من الصفات أو أن نتصور له هذه الخاصية من الخواص. ومن الكفر أن يقول قائل إن الله قد أنجب ابنا **has begotten a son** ..

إنكم تقرءون الإنجيل وتعرفون أنه يوجد بالإنجيل أطنان من أبناء الله . ليس لله ابن واحد بل له أبناء . قد قرأتم مثلا فى إنجيل يوحنا أن الخطاب موجه إلى جماعة المخاطبين : « **لا تتعجبوا أنى قلت لكم** : **ينبغى أن تولدوا من فوق** »

[يوحنا ٣ : ٧]

لقد كان تعبير ابن الله مألوفاً فى لغة اليهود الذين ظهر بينهم المسيح وتكلم لغتهم . ونجد فى العهد القديم نفس التعبير يرد كثيراً على هذا النحو : « **وحدث أنه لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنون وبنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهم حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا** »

[التكوين ٦ : ١ – ٢]

وجاء بسفر التكوين أيضاً : « **إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً** » .

[تك ٦ : ٤]

يقولون : لا . لا . إن مولد يسوع ليس كذلك . إنه مولود وليس مخلوقاً . **He is begotten, not made.** .

وأنا أسأل الأخوة المسيحيين : « ماذا تقصدون بقولكم : إن يسوع مولود وليس مخلوقاً ؟ »

صدقونى . إننى لم أصادف مسيحياً واحداً اجترأ أن يفتح فمه ليقول لى معنى : إن يسوع مولود لله وليس مخلوقاً لله كسائر البشر من خلق الله ،

حتى صادفت رجلاً أمريكياً – لقد كان رجلاً أمريكيا أيها الأخ (شروش) – ذلك الذى قال لى : إنه مولود من صُلْب الله ونسله وسلالته جل علاه ! **Sired by God!** مولود من صُلْب الله ومن نسله ومن سلالته ! **Jesus is sired**[1] **by God!** قلت له : « ماذا » ؟ قال : « لا . لا أقصد هذا المعنى . قَصَدْتُ أن أوضح لك معنى كلمة مولود **begotten** فى الاستعمالات اللغوية المألوفة[٢] عموما ، وليس هذا الاستعمال المتعلق ببنوّة يسوع لله .

ومن وجهة النظر الإسلامية فإن هذا التصور للمسيح عيسى ابن مريم باعتبار أنه ابن الله هو كُفْرٌ وشِرْكٌ بالله .

ولكن هنالك صورة أخرى من صور الإشراك بالله عند المسيحيين بمختلف طوائفهم . إن المسيحيين يقولون باسم الآب والابن والروح القدس . ومن الكفر والتجديف على الله فى نظر المسيحيين أن يقول أحد : « باسم الروح القدس والآب والابن » أو يقول آخر : باسم : « الابن والآب والروح القدس » . ، ذلك أنهم يعتبرون أن المسيح هو الأقنوم الثانى من أقانيم التثليث المسيحى . والإخلال بترتيب الأقانيم كُفْرٌ لدى المسيحيين .

ولكن ، من وجهة النظر الإسلاميّة نجد أنه لم يَرْقَ أَحَدٌ مِنَ البَشَرِ لِيُصْبِحَ إلهاً على الإطلاق .

وأنت أيها الأخ (شروش) . يا أخى العزيز (شروش) . لقد قلت فى كتابك : « المسيحى المتحرر » (وأمسك العَلاَّمة ديدات نسخة من الكتاب ورفعها ليراها الحضور ولكن الدكتور (شروش) همس قائلاً : « الفلسطينى المتحرر » ، فكرر العلامة ديدات اسم الكتاب مُصَوَّبًا ، قال : فى كتابك « الفلسطينى المتحرر » وإن كنت لا أعرف ممن تحررت هل تحررت من اليهود

---

(١) sir (n.): a male parent, especially of a horse.

بالقاموس أن كلمة sire عندما تستخدم كاسم فإنها تعنى الذَّكر من الوالدين ، وخصوصا الحصان . وجَمْعُها sires تعنى : الأجداد ancestors .

(٢) بنوّة يسوع فى نظرهم لا توجد لغة تُعَبِّرُ عنها أو تُحَدِّدُ معناها . كيف يفهمونها هم أنفسهم – بفتح الياء –؟ وكيف يُفَهِّمُونها للناس – بضم الياء –؟ يبدو أن الفهم لا يهم وكذلك الإفهام . (المترجم) .

أم من غيرهم) يقول الدكتور (شروش) فى كتابه هذا المعنون بعنوان : « الفلسطينى المتحرر » ، وأنا أقتبس لكم مما كتبه الدكتور (شروش) على الصفحة الثمانين ، يقول : « أيها الأب السماوى المحب . أنا أشكرك على معجزة إسداء الحياة لى . إن أكبر معجزة فى الدنيا كلها هى أنك تموت من أجلى » . ولقد تساءلت من الذى يموت من أجل الدكتور (شروش) ؟ آلاب الذى فى السماء يموت من أجله ؟ لقد حظرت الكنيسة هذا المعنى منذ أكثر من ألف عام . ويقول الإنجيل : « **ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات** » .
[متى ٢٣ : ٩]

إنَّ عيسى رَجُلٌ . **Jesus is a man.** هذه حقيقة أكدها بطرس عندما قال : « **أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصرى** « **رجل** » **قد تبرهن لكم من قِبَلِ الله بِقُوَّاتٍ وعجائب وآيات صنعها** « **الله** » **بيده فى وسطكم كما أنتم تعلمون** » [أعمال الرسل ٢ : ٢٢] ولذلك فإنه ليس هو الآب (الذى مات من أجل الدكتور (شروش)) .

ولقد قال يسوع لليهود إنه لم يسمع صوت الله فى أى وقت ، ولم ير شكله ولا هيئته إطلاقاً . لقد اتهم اليهود يسوع بالسحر ، وقذفوه(١) بالحجارة ، وهربوا من طريقه ليسلكوا طرقاً أخرى . كلموه واستمعوا إليه وهو يقول يا أبناء الأفاعى . كما يشهد بذلك الإنجيل . ولذا فإن يسوع يستحيل أن يكون هو الآب ويستحيل أن يكون هو الله ، لأنه كان ليسوع لسان وشفتان وتكلم مع اليهود . وكانت له عينان . والعينان فى وجه . واللسان يمتد من البلعوم . وكانت له أمعاء . وباختصار كان إنساناً وله جسم الإنسان . ولم يكن إلهاً بأى حال .

ما هى الأشياء التى يجب ألا تُنْسَب إلى الله ؟ يقول القرآن الكريم : ﴿ **ليس كمثله شىء** ﴾(٢) ووفقاً للعقيدة الإسلامية ، لا يصح أن ينسب إلى الله كل ما تحدُّه قدرة الإنسان على التَخيُّل . وأىُّ صورة يتخيلها البشر لله ليست هى الله . (**إن لله تسعة وتسعون اسماً** ﴾(٣) ولكن اتصاف الله بأى

---

(١) هل قذفوا الله بالحجارة ؟ (المترجم) .
(٢) سورة الشورى/ ١١ .
(٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

صفة إنما هو أكبر من أن يحيط به خيال البشر . والإنجيل لا يخبرنا بما لا يليق أن نَصِفَ به الله . إن أى شخص ولدته أُمُّهُ لا يمكن أن يكون إلهاً ولا يمكن أن يقارن ويتساوى مع الله سواء كان ذلك الإنسان – الذى ولدته أُمُّهُ – موسى أم عيسى أم محمد أم إبراهيم أم أى شخص آخر « **إن أى شخص ولدته أُمُّهُ لا يمكن أن يكون إلهاً . إن هذا ما يقول به الإنجيل أيضاً** » .

[أيوب ٢٥ : ٤ – ٦]

يقول المسيحيون إن عيسى قد وُلد بطريقة إعجازية . ونحن المسلمون نوافق على هذا . لقد وُلد المسيح بطريقة إعجازية خارقة للعادة . ولكن ها هو ذا كتاب المسيحيين المقدس يقول : كيف يتبرز الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة ؟ إنه إنسان ، وأمامه مخلوقات الله الكبرى كالشمس والقمر . هو إنسان . ماذا عساه أن يكون إنسان مثلى أو مثلك ؟ يجب ألَّا يتبادر إلى ذهن أى إنسان أن عيسى لم يكن إنساناً ، كما يجب ألا يعتقد إنسان أنه كان إستثناءً بين البشر . لقد كان يوصف بأنه إنسان . وكان يوصف بأنه ابن الإنسان . لقد جاء وَصْفُهُ بأنه « ابن الإنسان » بالعهد الجديد من الإنجيل ثلاثاً وثمانين مرة . وَوُصِفَ بأنه « ابن الله » بالعهد الجديد ثلاث عشر[1] مرة . لقد وُصف بأنه « ابن الإنسان » سبعين مرة أكثر مما وُصِفَ بأنه « ابن الله » . سَلْ أىّ مُبَشِّر مسيحى : « **من هو ابن الإنسان** ؟ » ، وسيقول لك على الفور : « يسوع » !

والإنسان هو الإنسان فى كل زمان وفى كل مكان . ويحدثنا الإنجيل عن أنه كانت قد أُجْريت ليسوع عملية الختان عندما بلغ يومه الثامن . « **ولما تمَّت ثمانية أيام ليختنوا الصبى سُمِّى يسوع كما تسمَّى من الملاك قبل أن حُبِلَ به فى البطن** » [لوقا ٢ : ٢١] . إله وتجرى له عملية الختان !

ويصفق عدد كبير من الحاضرين لدى إبداء العَلاَّمة ديدات هذه الملحوظة عن ختان السيد المسيح بعد الأسبوع الأول لمولده عليه السلام . ويرجوهم العَلاَّمة ديدات ألا يعاودوا التصفيق إظهاراً للاستحسان إلا فى نهاية حديثه إليهم إذا شاءوا ذلك .

---

(١) وصف المسيح هذه المرات القليلة نسبياً بأنه ابن الله إنما هو على سبيل المجاز ، كما يُقال على عابر السبيل ابن السبيل . (المترجم) .

ويستطرد العَلاَّمة ديدات مستأنفاً حديثه من حيث كان قد قاطعه تصفيق الاستحسان ليقول :

وفى اليوم الثامن لمولد يسوع أُجْريت له عملية الختان . ويذكر لنا الإنجيل أن الملائكة كانوا قد أسموه يسوع وهو لايزال فى رحم أمه . ونسأل : « من الذى كان قد سُمِّى بهذا الاسم وهو لايزال فى رحم أمه ؟ » إنه يسوع ! والسؤال بصيغة أخرى هو : « من الذى كان فى رحم مريم : يسوع أم الله ؟ »

ولنفترض أن ثمة « قابلة » كانت هناك بجوار مريم أُمِّ يَسوع عند ولادته ، وكانت القابلة إذاً تتلقى على يَدَيْها وليدًا لحظة خروجه إلى الحياة منذ حوالى أَلْفَىْ عام . هل تستطيع أنت أو أنا أو أى شخص ، هل يستطيع أى شخص فى العالم أن يتصور أن هذا الوليد الذى لم يكن له حول ولا قوة حال ولادته إله ؟

هل توجه إليه أحد قائلاً : يارب أو : يا الله أو : (ياجيهوفا .) ويقول العَلاَّمة أحمد ديدات باللغة العربية : أستغفر الله !

ثم يستطرد العَلاَّمة ديدات قائلاً : حَسَنًا إنه الذهن البشرى ! إنه طفل وليد حملته أمه فى رحمها تسعة أشهر . إن أصحاب الكنيسة (الإنجليكانية) هنا فى إنجلترا قد جنحوا إلى الواقعية وتراجعوا عن زيف الخيال . لقد أعلن أكثر من نصف عدد علماء اللاهوت بالكنيسة (الإنجليكانية) هنا فى بريطانيا فى شهر يونيو الماضى أن المسيحيين ليسوا مرغمين على الاعتقاد بأن يسوع المسيح قد وُلد . إن خلاص المسيحيين **Salvation** إنما يعتمد على موت المسيح على الصليب[١]. إن كلَّ ما يُهمُّ الفكر المسيحى هو خلاص المسيحيين عندما يفتدى يسوع خطايا البشر وآثامَهم بدَمِهِ هو ! وبآلامه هو ! وهاهم أولاء لا يزالون يعتقدون أن المسيح يجب أن يموت من أجلهم[٢] كإله ! وليس كإنسان ! إنهم يعتقدون أن رجُلاً واحداً يمكن أن يتحمل تبعات خطايا

(١) ولم يمت المسيح على الصليب كما توهموا ، وما قتلوه يقيناً . (المترجم)

(٢) فى كتابه المعنون بعنوان : «الفلسطينى المتحرر» ص ٩٠ كما ذكر العَلاَّمة ديدات ، هاهو ذا مؤلف ذلك الكتاب الدكتور (شروش) يشكر الله ، الأب السماوى ، أنَّه يموت من أجله هو الدكتور (شروش) !! (المترجم) .

كل البشر . وإننى لأسألهم : هل تعتقدون أن الله يموت ؟ ألا تقولون إن الله خالد لا يموت ؟ **Eternal and Immortal** ثم تقولون إنه يموت !؟ وإذ يموت ، فماذا يحدُث لمخلوقاته ؟ وإذا كان قد مات ودفن فى أحد المدافن لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ كما يزعم أصحاب الوثائق المقدسة فمن ذا الذى كان يُعْنَى بالعالم طوال تلك الأيام الثلاثة[١] وتلك الليالى ؟ من الذى كان يسيطر على العالم فى ذلك الوقت بالذات ؟

كلا . ثم كلا . إننى أقول إن عيسى المسيح لم يَدَّع ولم يقل للناس « أنا إله » ، وهو أيضاً لم يقل للناس « اعبدونى » . إنه على العكس من ذلك قد قال : « **أبى الذى أعطانى إياها هو**[٢] **أعظم من الكل** » [يوحنا ١٠ : ٢٩]

ويقول المسيح أيضاً : « **أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً** » . [يوحنا ٥ : ٣٠] . ومن المعروف أن الله قادر بذاته على كل شيء .

آه ، إن الدكتور (شروش) قد ذكر بين أيديكم الليلة إنَّ الله يستطيع ويقدر أن يصبح رجلاً . لقد قال إن الله يستطيع أن يعمل أى شيء وأنا أتحدى أن يتصوَّر أحَدٌ أن يخْلُقَ الله إلهًا آخر ! إن الله هو الخالق ولكنه لا يمكن أن يخلق خالقاً آخر[٣] شريكاً له فى ملكه . إن الله هو الخالد ولكنه لا يمكن أن يخلق مخلوقاً آخر تكون له صفة الخلود[٤]. كيف ؟!! كيف يمكن أن يتصوَّر أحدٌ ذلك ؟ هل تستطيع أن تخلق لنفسك أبا آخر غير أبيك ؟ هل يمكن أن يخلقُ الله لأَحدٍ أبوين ؟ لا يستطيع الله أن يخلق آلهة أخرى ولا يمكن أن يكون له أولاد من نَسْلٍ إلهىّ . حاشا لله .

ويستطرد العَلاَّمة ديدات قائلاً : ويقول الدكتور (شروش) : « إن الله لا يستطيع أن يرميه خارج مُلْكه . » ! ويستطيع الدكتور (شروش) أن

---

(١) ومن ذا الذى كان يعنى بالعالم عندما كان المسيح فى رحم أُمّه طوال تسعة شهور ، وأثناء طفولته ، وهل كان الله الأب فى السماء وكان الابن على الأرض مُجَسَّدا فى جَسَدٍ طوال حياة السيد المسيح على الأرض مايزيد على الثلاثين عاماً ؟ (المترجم) .

(٢) المفاضلة تفيد التمايز . وتوضح طبعة كولينز ص ١٣١ أن بعض الأناجيل تحذف هذا النَّصَ . (المترجم) .

(٣) لا يمكن أن يوجد خالق مع الله ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾ فاطر/٣

(٤) لأن الخلود من صفات الكمال لله التى لا يشاركه فيها أحد .

يطمئن . إن الله لا يستطيع أن يرمى أحدًا خارج مُلْكِ الله ! أين يرمى الله به وقد وَسِعَ مُلْكُ الله السموات والأرض ؟

هناك أشياء كثيرة تتنافى مع الألوهية لا يعملها الله . ولا يمكن أن يتصوَّرَ مُؤْمِنٌ بالله أن الله سبحانه وتعالى يعملها[1]. إن الله سبحانه وتعالى لا يخدع أحداً . إن الله جَل جلاله يعمل الأعمال اللائقة بالألوهية ، وهو الله تبارك وتعالى لا يعمل الأعمال غير اللائقة بالألوهية .

والمسيح نفسه يقول : « **وإذا كنتُ أنا بإصبع الله أُخرِجُ الشياطين** ... »

[توما ١١ : ٢٠]

ويقول المسيح أيضاً : « **أنا بروح الله أخرج الشياطين** » .

[متى ١٢ : ٢٨]

والمسيح بهذا إنما يقول إن الله قد أعطانى القوة لكى أحقق لكم هذه المعجزات . وإذا كان المسيح يشفى المرضى ويبرىء الأكمة والأبرص والأعمى ويحقق معجزات كثيرة ، فإن هذه المعجزات إنما حققها المسيح بقدرة الله وبقُوَّة الله وذلك بموجب أقوال المسيح نفسه بالإنجيل كما أشرنا .

ولقد ذكر الأخ (شروش) أن المسيح كان قد عرف[2] « موعد » ساعة قيام القيامة ونهاية العالم محاولاً أن يعارض ما قرره القرآن الكريم بشأن قيام الساعة . ولم يكن الدكتور (شروش) يدرى أنه يعارض الإنجيل أيضاً !! إن الإنجيل نفسه يناقض الدكتور (شروش) فيما زعمه من أن يسوع كان يعرف موعد قيام الساعة إذ ورد بالإنجيل « **وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن ولا الآب** » .

والصحيح إلا وهو خطأ مطبعي

[مرقس ١٣ : ٣٢]

ويبقى السؤال الكبير وهو : أين قال عيسى : « **أنا إله** » ؟، أو : أين قال للناس : « **اعبدونى** » ؟ هل يوجد من يعطينى إجابة ؟ هل يوجد بين

---

(١) وهى أعمال النقائص التى تتنافى مع كمال الألوهية لله تعالى .

(٢) عرف ممن ؟ من الذى جعله يعرف ؟ وكيف ؟ وأين ؟ ومتى ؟ وإذا كان المسيح قد عرف - مجرد معرفة - فمن الذى قرر موعد الساعة ثم أطلع المسيح على الموعد ؟ (المترجم) .

الجمع الغفير من المستمعين هنا من يستطيع أن يذكر لى نصاً قال فيه يسوع « أنا والإله شخص[1] واحد » ؟

وردَّ من بين المستمعين شخص قال : « إنجيل يوحنا بالأصحاح الرابع عشر » . قال العَلاَّمة ديدات أين فى الأصحاح الرابع عشر ؟ قال المستمع « **أنا هو الطريق والحق والحياة** » . وكرر العَلاَّمة أحمد ديدات الجملة كما لو كان يديرها بذهنه ثم قال : لا . أنت تقصد الأصحاح العاشر الجملة الثلاثين .

ووافق الشخص الذى كان قد أبدى الملاحظة . وصَفَّق الحاضرون تحية لِمَقْدِرَةِ العَلاَّمة ديدات على حفظ القرآن والإنجيل بهذه الدرجة الخارقة للعادة من الإجادة . وقرأ العَلاَّمة ديدات من الذاكرة النص المقصود ألا وهو قول الإنجيل « **أنا والآب واحد** » [يوحنا ١٠ : ٣٠] ورجا العلامة ديدات الحاضرين أن يجلسوا قائلاً : اجلسوا من فضلكم . سيكون عندكم وقت لإلقاء وتوجيه الأسئلة . ثم استطرد سيادته قائلاً :

أنتم تعرفون أننى أدرس هذا الموضوع طوال أربعين عاماً .

أين يوجد النص الذى اقتبسناه لنمحصه ؟ إنه موجود - بالطبع - بالإنجيل . (وهو موجود فى سياق معين) !

ولقد كُنْتُ أسأل : ما هو السياق الذى وَرَدَ فيه النص ؟ **What is the contest?**

ولم يجرؤ أحد من علماء المسيحية أن يفتح فمه لينطق موضحاً السياق الذى ورد فيه هذا النصَّ . دعونى أعطكم هذا السياق :

إن سياق النص المقتبس من الأصحاح العاشر من إنجيل يوحنا تحت رقم الجملة الثلاثين يتلخص فى : أن السيد المسيح كان موجوداً بمدينة (أورشليم) أثناء عيد من أعياد فصل الشتاء . وأحاط به جمع من اليهود فى الهيكل ، هيكل

---

(١) هذه الصيغة مغايرة لصيغة « أنا إله » أو « اعبدونى » . ويبدو أن العَلاَّمة ديدات أراد أن يجعل التحدى أكثر سهولة . (المترجم) .

سليمان . وسأله اليهود هل أنت المسيح الذى ننتظره[1]؟

ورد عليهم المسيح بقوله : « **إنى قلت لكم ولستم تؤمنون** »

[يوحنا ١٠ : ٢٥]

ومعنى ذلك أن المسيح كان قد قال لهم إنه كان السيد المسيح الذى كانوا ينتظرون أن يرسله الله إليهم ، ولكنهم لم يصدقوه .

ولقد كانت تلك هى مشكلة اليهود مع السيد المسيح . كان يقول لهم أنا المسيح الذى كنتم تنتظرون مجيئه وتشتاقون إلى أن يرسله الله إليكم ، ولكن اليهود كانوا يكذبونه ويستكثرون عليه ذلك . وكان أحبارهم يخشون منه على سلطانهم ومكاسبهم التى رسخت لهم على مَرِّ الزمان . ولم يصدق برسالة المسيح إلا عَدَدٌ قليل من الناس .

ماذا يفعل المسيح عليه السلام وقد انفرد به هذا الحشد من اليهود داخل المعبد ؟ لابد من مداراتهم . ولقد كان يجيد استخدام أسلوب المجاز أروع استخدام . قال لهم : « إنى قلت لكم » . ماذا قال لهم ؟ قال لهم « الكثير » . ثم سجَّل عليهم العناد والكُفر برسالته دون أن يعطيهم الكلام الذى كانوا يريدون استخراجه منه لينطق به .

ثم يقول لهم المسيح : « **الأعمال التى أعملها تشهد لى . لقد تحققت لى معجزات بقدرة الله ، وهى تشهد لى : أنى صادق فيما أُبَلِّغ . ولكنكم يا معشر اليهود لا تؤمنون بى لأنكم لستم من خِرَاف** » . (أية خـراف ؟ هل اليهود خراف ؟ هل أولئك الذين اتبعوا المسيح خراف ؟ هل الكلام هنا على سبيل الحقيقة أم على سبيل المجاز ؟ يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الكلام هنا على سبيل المجاز . وفيما يتعلق بأمور العقيدة يتبع الناس رسلهم وأئمتهم كما تتبع الخراف الراعى تذهب حيث يوجهها . وفى ذلك إشارة من السيد المسيح إلى أن اليهود كانوا خاضعين لتأثير كبار أحبارهم مثل قيافا وكايفاس)[2].

---

(١) كل ذلك موجود بالفعل فى صدر الأصحاح الذى يعرض تفاصيل هذا الموقف الذى أحاط فيه حشد من اليهود بالسيد المسيح . ولو كان المسيح قد قال لهم « نعم . أنا المسيح » ، لبطشوا به على الفور ولأخذوه إلى المحاكمة ، فقد كانوا ينكرون عليه ذلك . فكان المسيح مضطراً إلى مداراتهم حتى لا يكذب ولا يصرِّح . (المترجم) .

(٢) الكلام بين القوسين للمترجم لزيادة الإيضاح . (المترجم) .

ولقد أوضح السيد المسيح لهم أيضاً الجانب المقابل المضيء من الصورة . قال لهم : خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها . (هل[1] يصف المسيح أتباعه بأنهم خراف ؟ هل هو يتكلم على سبيل الحقيقة أم أنه يتكلم على سبيل المجاز ؟ بالطبع يتكلم على سبيل المجاز) .

قال لهم المسيح : « **خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى** » أى أنها تصدقنى وتصدق برسالتى وأنا أعطيها حيوية أبدية ، هى حيوية الإيمان بصدق رسالتى وبالإله الحق . وهى (رعيتى) لن تهلك إلى الأبد لأنه لا يهلك فى الآخرة إلا الكافرون بالله وبرسل الله ولا يخطفها أحد منى لثبات الإيمان فى قلوبهم فلا يستطيع أحد من زعماء اليهود المبطلين لتعاليمى أن يغويهم أو يؤثر عليهم . أبى الذى أعطانى إياها أى جعلهم يؤمنون بى وبرسالتى ، أقوى وأعظم من الكل . إنه سبحانه وتعالى أعظم وأقوى منهم ومنِّى . هنا مُعْطٍ ومُعْطَى (اسم[2] فاعل واسم مفعول : ولا يمكن أن يكونا شخصاً واحداً) هنا مانحٌ وآخِذٌ . والمقارنة تفيد التباين[3] والتمايز .

وقال لهم السيد المسيح[4] أيضاً فيما يوضح العَلاَّمة ديدات : لا يستطيع أحد أن يخطفنى من يد أبى . أى من اهتدى لا يستطيع أحد أن يَصُدَّهُ عن الهُدَى . « أنا والآب واحد » غرضنا واحد . قصدنا واحد[5]. أنا والآب واحد فى القصد والغرض **One in purpose** .

وماذا فعل اليهود عندما سمعوا منه ذلك . تقول الجملة التالية مباشرة : « **تناولوا حجارة ليرجموه** » . اتهموه بالتجديف على الله وقول مالا يليق بالنسبة له سبحانه وتعالى . قالوا له : **إنك وأنت إنسان تزعم أنك إله** » . وبعد ذلك يرد المسيح فهمهم الخاطىء (المشابه لفهم من يحاول الاستدلال بهذا النص

---

(١) الكلام بين الأقواس للمترجم لزيادة الإيضاح . وما أسهل إضافة كلام إلى كلام . والإضافة هنا للإيضاح . (المترجم) .

(٢) الإضافة بين القوسين للمترجم لزيادة الإيضاح . (المترجم) .

(٣) عندما تقول هانى أطول من هاشم يكون هذا دليلاً على التمايز بينهما (المترجم) .

(٤) هذا هو سياق الكلام . ولا يتضح معنى الكلام إلا فى سياقه .

(٥) القصد والغرض واحد هو هداية الناس إلى الله وإلى الطاعة والتقوى .

على ألوهية المسيح) ويرد المسيح فهمهم الخاطىء فيقول لهم : (بذات الموقف بنفس الأصحاح بنفس الصفحة ، يفحمهم المسيح نفسه بنص من التوراة) يقول المسيح لهم : « **أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلت : إنكم آلهة** » . ماهو ناموس اليهود ؟ إنه التوراة . ومعنى ذلك أن كلمة « إله » كانت تستخدم وصفاً لبعض الناس وخصوصاً علماء اليهود ، دون أن تعنى أن علماء اليهود آلهة[1] مستحقون للعبادة .

لقد ذكَّرهم المسيح بما هو موجود فى التوراة ليدحض اتهامهم له تهمة ادعاء الألوهية . وكان منطق المسيح بعدئذ مفحماً لهم إذ قال لهم (ما معناه) إذا كنتم ، تطلقون أو إذا كانت التوراة تطلق على علمائكم لقب آلهه ، هل أكون أنا قد كفرت وجَدَّفْتُ وقلت مالا يليق عندما أقول إننى ابن الله ؟ ويقول نفس الأصحاح بذات السياق : « **فالذى قدسه الآب وأرسله**[2] **إلى العالم أتقولون له : إنك تجدف ؟ لأنى قلت : إنى ابن الله**» [يوحنا ١٠ : ٣١ - ٣٦]

الله يريد أن يهدىْ الناس إلى الحق . وأنا أريد أن أهدى الناس إلى الحق . وقد حملنى الله هذه الرسالة وأرسلنى إليكم أيها اليهود . لى غرض ولله نفس الغرض . « **أنا والآب واحد** » . ولا يمكن أن يستدل من هذه العبارة أن المسيح قال : « أنا إله » أو قال : « اعبدونى »[3].

---

(١) **لا تزال كلمة « رابى » Rabbie تستخدم هذا الاستخدام حتى اليوم . وبدلاً من أن تقول الحاخام (مائير جولدمان) مثلاً تستطيع أن تقول ربى (رابى) « مائير جولدمان » . (المترجم) .**

(٢) **« فالذى قدسه الآب وأرسله ... » يَدُلُّ دلالة واضحة على أن عيسى كان رسولاً مِنْ رُسُل الله . (المترجم) .**

(٣) **وهل قالت العذراء مريم للناس اعبدونى ؟ إن كثيراً من الطوائف تعبد العذراء وتصلى لها . ولقد جاء بالقرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس : اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب.ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ﴾ (المائدة : ١١٦ - ١١٧) تأمَّل أيها القارىء الكريم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿اتخذونى وأمى إلهين﴾ لتعلم أن القرآن الكريم صَوَّر عقيدة المسيحيين أصدق وأدق تصوير فى أوجز الكلمات . ونود أن نشير إلى أن هناك طوائف مسيحية كبرى ممن يعبدون العذراء مريم والمسيح . ولقد انقسمت بعض المجامع الكنيسية الكبرى حول هذه المسألة كما هو معروف . (المترجم) .**

ثم يستطرد العَلاَّمة أحمد ديدات قائلاً : قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وَأُمُّهُ صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون** ﴾[١].

ويقول العَلاَّمة ديدات : إن أكل الطعام يدل دلالة قاطعة على أن عيسى إنما كان إنساناً بكل ما تعنيه الإنسانية من معان . وكذلك كانت مريم العذراء أم المسيح التى يعتقد (الكاثوليك) بألوهيتها .

وقد ذكر الدكتور (شروش) أن كلمة « إلوهيم » موجودة فى التوراة بصيغة الجمع باعتبار أن الياء والميم مقطع يفيد صيغة الجمع وزعم أن صيغة الجمع هذه التى ورد فيها اسم الله فى التوراة يُرَجِّح فكرة التثليث وهذا خطأ . وحقيقة الأمر أنه فى اللغة العبرية كما فى اللغة العربية تستخدم صيغة الجمع دلالة على تعظيم المفرد . ويقول الحق تبارك وتعالى فى القرآن الكريم : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[٢]

كم عدد الآلهة فى الإسلام ؟ الله واحد فى الإسلام . ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾[٣] ولا يوجد مسلم يقول ما صيغة الجمع هذه ، لأن كل عربى يعرف أنه يوجد فى العربية كما فى العبرية نوعان من الجمع . مازاد عن اثنين وللتعظيم والاحترام .

ويستطرد العَلاَّمة أحمد ديدات قائلاً : ولقد كان عيسى يأكل الطعام . وكانت أمه تأكل الطعام . ويقول الإنجيل : « **جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب . فيقولون هوذا إنسان أكول وشرِّيب خمر محب للعشارين والخطاة والحكمة تبررت من بنيها** » [متى ١١ - ١٩]

ماذا يجعل منه إلهاً عند من يجعلونه إلهاً ؟ يقولون إنه كان قد وُلد من غير أب **without a father** ويجيب القرآن الكريم عن ذلك بقوله : ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** ﴾[٤].

---

(١) سورة المائدة : ٧٥ .

(٢) سورة الحجر : ٩ . (٣) سورة الإخلاص : ١ .

(٤) سورة آل عمران : ٥٩

ويستطرد العَلاَّمة ديدات قائلاً : ومن ذلك يمكن لنا أن نستخلص أنه إذا كان عيسى إله **God** ؛ لأنه قد وُلد من أم بغير أب فإن آدم إله أعظم ، حسب زعمهم **Greater God** وثمة إجماع على أن آدم لم يكن إلهاً . وبناء على ذلك لا يصح أن يكون عيسى إلهاً من باب أَوْلى لأنه لم يكن لآدم أب ولا أم .

وإزاء هذا المنطق الواضح يقولون : كلا إن آدم خُلِقَ من تراب **dust** وخُلِقَ عيسى فى رحم[1] العذراء **in the womb of the Virgin** .

ولكننا نذهب معهم إلى نصوص الإنجيل لننظر ماذا عندهم ، وما يمكن أن يقولوا بشأنه . ما قولهم فى « ملكى صادق » الذى يقول عنه الإنجيل : « **ملك ساليم كاهن الله العلى الذى استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه الذى قسم له إبراهيم عُشْراً من كل شىء . المترجم أولاً : ملك البر . ثم أيضاً ملك ساليم أى ملك السلام بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب ، لابداءة له ، ولا نهاية حياة ، بل هو مشبّهٌ بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد** »

[العبرانيين ٧ : ١ – ٣]

ما قولهم فى (كاهن ساليم)[2] هذا الذى يتحدث عنه الإنجيل ، ويزعم أنه ولد من غير أب ، ومن غير أم . إنه لو صَحَّ ذلك يكون مستحقاً أن يعتبر إلهاً أعظم من يسوع . إنهم يزعمون أن يسوع إله لأنه وُلد من رحم امرأة من غير أب . وهذا الملك الكاهن يزعمون بنص الإنجيل أنه جاء إلى الوجود بغير أب أو أم . كانت ليسوع بداية فى الزمان وليس (لكاهن ساليم) بداية أو نهاية فى الزمان . لماذا لا يعبدونه من بابٍ أَوْلى ؟

لقد نادى يسوع ربه قائلاً : « **إلهى إلهى . لماذا تركتنى** »

[متى ٢٧ : ٤٦]

---

(١) **منطق عجيب : إذا كانوا يجعلون المسيح عيسى ابن مريم أفضل من سيدنا آدم لأن سيدنا آدم كان قد خلق من تراب ، وَوُلد المسيح من رحم امرأة ، فإن بنى آدم جميعاً يتساوون مع عيسى لأن جميع بنى آدم وُلد كلٌ منهم من رحم امرأة . (المترجم) .**

(٢) **تحت زَعْم عدم محدودية قدرة الله ، زَعَمَ الدكتور (شروش) أن (ملك ساليم) هذا الذى ورد ذكره فى الإنجيل كما أوردناه الذى كان ملكاً على مملكة ساليم وكاهناً لها فى عصر سيدنا إبراهيم كان هو يسوع المسيح . ولو قلنا له : من المسيح الذى ولد بالناصرة أيام هيرودس ، فماذا يقول ؟ (المترجم) .**

من ذا الذى كان يسوع ينادى عليه لكى ينقذه ؟ هل كان ينادى نفسه لينقذ نفسه ؟ لو كان عيسى إلهاً فكيف إذًا ترك اليهود والرومان يفعلون به ما فعلوه ؟ إلى من كان يضرع ؟ إنه كان يضرع إلى الله !

إننى أسألكم هل قال يسوع « **ياجيهوفا لما شبقتنى** ؟ »[1] هل قال : يا أبى يا أبى لما شبقتنى ؟ لقد قال يا إلهى . يا إلهى . ياالله . يا الله .. « **لماذا تركتنى** » ؟ كما ترجم عنه متى ومرقص . إن كلمة « إيللوى » العبرية قريبة فى اللفظ من كلمة « الله » العربية . وكلمة « أبا » العبرية تعنى كلمة « أب » العربية . ومن الثابت بالإنجيل أن المسيح عندما استحكمت حوله حلقات المحنة تضرع[2] إلى الله قائلاً : « إيللوى إيللوى لما شبقتنى » ولم يقل عليه السلام : « أبا أبا لما شبقتنى » وترجمته العربية أنه قال : « **إلهى . إلهى . لماذا تركتنى** » ؟ وهو لم يقل : « أبى . أبى لماذا تركتنى » . إن كلمة « **يا إيللوى . يا إيللوى** » إنما هى أقرب من ناحية اللفظ ناهيك عن المعنى من كلمة « يا الله . يا الله » . هذا ، لو شئت أن تبحث عن التقارب بين اللغة العبرية واللغة العربية .

ويستطرد العَلاَّمة ديدات قائلاً : وعلى الرغم من مولده بطريقة مُعْجِزَة ، وعلى الرغم من كل معجزاته ، كان المسيح يقف بين منكرى نُبُوَّته ، يتهمونه بأنه يزعم أنه « ابن الله » حقيقة لا مجازاً ، مع أنهم كانوا يطلقون لقب « إله » على أنبياء بنى إسرائيل وعلى رجال الدين اليهود !

لقد افترى اليهود على المسيح هذه الفرية واتهموه بالباطل أنه كان « ابن الله فيما يزعم » وحاكموه من أجل هذه التهمة المفتراة ، وحكموا عليه بأنه مستحق للموت !

كان المسيح يقف بين جمع من اليهود المتحفزين لاستفزازه ليقول ما يدينه بالكفر والخروج على تعاليم اليهودية فى نظرهم ، وقالوا له : « **إلى متى تعلق أنفسنا ؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً** » [يوحنا ١٠ : ٢٤ - ٢٥]

---

(١) شبقتنى بالعبرية تعنى تركتنى ، وهى الكلمة التى وردت بإنجيل مرقص (١٥ : ٣٤) . (المترجم)

(٢) دليل الاضطرار من أدلة وجود الله ، ومؤداه أن البشر ، حتى الملحدون منهم يفزعون إلى الله ويضرعون إليه فى ساعات الخطر ، وتنطق ألسنتهم دون إرادة : يارب نجنا (المترجم) .

ذلك هو السياق الذى ورد فيه قول المسيح « **أنا والآب واحد** » بمعنى أنهما يسعيان لذات الغرض ويقصدان نفس القصد ويهدفان إلى نفس الهدف ، وهو هداية الناس إلى الحق . وأى رسول من رسل الله أدى رسالته بأمانة لتحقيق إرادة الله وهداية البشر .

إن عيسى كرسول من رسل الله لم يكن يكذب أبداً .

ويقول الدكتور (شروس) : إما أن يكون المسيح كَذَّاباً ، أو إلهاً . ويقول : إما أن يكون المسيح مجنوناً ، أو إلهاً .

لماذا يضع الدكتور (شروش) المسألة بهذا الشكل(١)؟ ولماذا لا يكون عيسى المسيح رسولاً من رسل الله ؟

هل كلمة « الله » هى عكس كلمة « الكذاب » بحيث إنه إما أن يكون الإنسان إلهاً أو(٢) كذاباً ؟ إن عيسى لا هذا ولا ذاك . ليس إلهاً وليس كَذَّاباً إنه رسول من رسل الله . إنه يقول اتبعونى **Follow me** كرسول من رسل الله . اسمعوا منى كلام الله وأطيعوه فيما قال تُوهَبْ لكم الحياة الأبدية ، ويوهب لكم الخلاص . هذا هو الخلاص . الخلاص فى الإيمان بالله وطاعته . ولو أطعتم الله بحق واتبعتم كلامه الذى تضمنته رسالات رُسُلِه لما كان لكم سبيل آخر سوى أن تصبحوا مسلمين . وتلك هى الرؤية الصحيحة . **The True Vision** .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؛؛

(تصفيق حاد مستمر .. وهتاف الله أكبر)

---

(١) كما تقول لصاحبك : « أنا وأنت واحد » (المترجم) .

(٢) هذه هى طريقتهم فى ترويج البضاعة . إما أن يقبل المستمع أن يكون عيسى كذاباً أو يؤمن بأنه إله . والمستمع بطبيعته لا يقبل أن يكون عيسى كذاباً فيتحتم أن يعتبره إلها . وكأنما لا يوجد خيار ثالث ! (المترجم) .

اللقاء الثانى لشروش

وتَحَدَّث مدير المناظرة إلى الحاضرين قائلاً : نشكرك يا مستر ديدات . واسمحوا لى بأن أعطى تعليمات قليلة تتعلق بنظام توجيه أسئلة المناقشة حتى يستعد الدكتور (شروش) لاستئناف كلامه فى الجولة الثانية من المناظرة ، ومدتها ثمانى دقائق لكل من طرفى المناظرة .

– نشكركم لصبركم على الاستماع وحسن استماعكم .

كل من يرغب فى توجيه سؤال إلى الدكتور شروش أو إلى العَلاَّمة ديدات ، يستطيع أن يكتب سؤاله فى ورقة .

– سيمر أحد المساعدين لجمع أوراق الأسئلة من هنا ، (وأشار إلى جهة جمع الورق فى يسار الصفوف) تجمع أوراق الأسئلة من آخر الصفوف جهة اليسار . مَرِّرُوا أوراق الأسئلة حتى تصل إلى آخر الصفوف جهة اليسار .

– بعد انتهاء كل من المتناظرين من الجولة الثانية التى مُدَّتُها ثمانى دقائق لكل منهما . سنختار هنا على المنصة عدداً متكافئاً من الأسئلة لِتُوجَّه إلى كل من طرفى المناظرة ويختار هذه الأسئلة الموجهة لكل طرف معى ، صديق كل من طرفى المناظرة . ويتفضل الدكتور (شروش) لتقديم الجولة الثانية له فى الكلام **Re - battle** . تفضل يا دكتور (شروش) .

(ينهض الدكتور شروش . ويتقدم إلى مكبر الصوت) .

ويقول :

كم هو جميل أن ألقاكم هنا الليلة أيها الأصدقاء أنتم والمستر ديدات . وفيما يتعلق بالنص الذى طلبه وهو النص الذى يقول فيه يسوع « **أنا إله** » أود أن

ألفت انتباهكم إلى ما ورد بإنجيل يوحنا إذ يقول : « **أنتم تدعونني معلماً وَسَيِّدًا**[1] . **وحسنا تقولون . لأني أنا كذلك** » [يوحنا ١٣ : ١٣]

ويقول الدكتور (شروش) : وتذكروا من فضلكم أنه لو كانت ملكة بريطانيا تتمشى هنا بداخل هذه القاعة فإنها ليست بحاجة إلى أن تقول أنا ملكة بريطانيا . وكذلك الحال بالنسبة ليسوع إنه لم يكن[2] بحاجة إلى أن يقول : « **أنا إله** » .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : وعندما أجاب المسيح على تساؤل فيلبس (يوحنا ١٤ : ٨ وما بعدها) قال يسوع لفيلبس : « **أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس . الذى رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب** » ؟

ويقول الدكتور (شروش) : وها أنذا قد اقتبست لكم نصاً آخر[3] يحمل نفس الفكرة .

---

(١) لا علاقة بين هذا النص وبين ألوهية عيسى كما هو واضح . ولا جدال فى أن المسيح كان مُعَلِّماً شأن كل الأنبياء والرسل.آه ! تذكرت اعتباراً ربما يكون مهماً . تصَوَّر أيها القارىء الكريم فنون التحريف فى الترجمة وكم تبلغ . إنهم يترجمون كلمة سيد إلى كلمة Lord وهى كلمة تعنى لقباً يُعْطى لإنسان كما أنها كلمة تطلق على الإله . عندما يقولون The LORD يقصدون بها الله . والتلاعب بالحروف الصغيرة والحروف الكبيرة سهل . فما بالنا بحال كُتَّاب النصوص المقدسة منذ آلاف السنين ، ولم تكن علامات الترقيم Punctuation قد استحدثت بعد . (المترجم) .

(٢) وهكذا يقر الدكتور شروش ويعترف بحقيقتين : الحقيقة الأولى هى أنه لا يوجد بالإنجيل نص صريح قال فيه عيسى المسيح «أنا إله» أو قال فيه للناس «اعبدونى» . والحقيقة الثانية التى ثبتت ضمنا هى أن النصوص التى يحاولون الاستدلال بها على ألوهية المسيح إنما هى نصوص منتزعة من سياقها يخلطون فيها بين الحقيقة والمجاز ، ويجعلون لها معنى مغايراً لمعناها الحقيقى لو احتكمنا إلى أصول وقواعد اللغة والبيان نفسها . ولا مجال للمقارنة بين ملكة بريطانيا والمسيح والله . للمعرفة البشرية مصادرها . ولو شاهد شخص أجنبى ملكة بريطانيا فى مكان آخر غير بريطانيا لجهلها . إنها محاولة لتبرير عدم وجود نص . (المترجم) .

(٣) يقول الدكتور شروش نصاً آخر يحمل نفس الفكرة . ينطبق عليه نفس الملاحظات السابقة . انتزاع للنص من سياقه . ونرجو الرجوع إلى بداية الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا حتى يصل القارىء إلى النص الذى اقتبسه الدكتور (شروش) منتزعاً إياه نزعاً مُخِلاً بالمعنى من السياق ويضاف إلى ذلك الخلط بين الحقيقة والمجاز . وندع بيان ذلك للعَلاَّمة ديدات عندما يحين دوره فى التعقيب . (المترجم) .

ثم يستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : وفيما يتعلق بما لاحظه الأخ ديدات من أن رؤيا يوحنا إنما كانت حلماً من الأحلام فإننى أقول : أليس للأنبياء ورسل الله أيضاً أحلام ؟ ألم يكشف الله عن ذاته من خلال الأحلام[1] والرؤى ؟ إن الله يتكلم من خلال الرؤى والأحلام . ولا يتعلق هذا بما إذا كانت معدتك مليئة بالطعام أم خاوية ؟ كل ما فى الأمر أن الله قد يشاء ذلك . وعندما يشاء الله ذلك ، يكن ما يشاء الله .

وأيضاً أود أن أذكركم بشيء آخر فيما يتعلق بالتثليث . أعتقد أن المشكلة تكمن فى أن أصدقاءنا المسلمين لا يدركون أننا نحن المسيحيين لا نقل عنهم رفضاً[2] للتثليث بمفهومه الذى كان موجوداً فى عالم العرب إذ أن المسيحيين من العرب ، أو العرب الذين تحولوا من الوثنية[3] إلى المسيحية يتصورون أن مريم كانت ملكة فى الهواء ، وتزوج بها الله ، وتم لله إنجاب يسوع كنتيجة لهذا الزواج . بالله عليكم أيها الأخوة المسلمون انزعوا هذه الفكرة من أذهانكم ؟

كيف تنتزع فكرة أن تصورًا ما لله فيه إشراك ! هل نقول ليس الإشراك إشراكاً ! (المترجم)

لم يكن « يسوع » ابنا لله كما يولد ابن أى رجل من خلال عملية جنسية . **sexual experience** الحقيقة هى أن بُنُوَّةَ يسوع لله إنما هى عملية روحية . **spiritual vital** إنه جاء لأنه يحبكم .

(تصفيق ضئيل)

---

(١) حلمٌ تستغرق كتابته ٢٨ صفحة تقع فى ٢٢ أصحاحاً ؟ كم ليلة يحتاجها هذا الحلم ؟ (المترجم)

(٢) المسلمون فى نظره هم الذين لا يفهمون التثليث ! الذنب فى التثليث ذنبهم ؟ كيف يعجزون أن يدركوا أن التثليث توحيد مُصَفًّى ؟ تلاعبٌ واضح بالألفاظ ، ومحاولة غير مقبولة ولا معقولة . لتغيير المواقف العقائدية باستمرار . إنهم بحاجة إلى لغة أخرى غير اللغة التى يتكلمها البشر . تثليث الآلهة أو «الإله» ليس ثلاثة آلهة . والبنوة لله بطريقة غير الطريقة التى أقرها الله لتحقيق الأبوّة والبنوة ! (المترجم) .

(٣) غريب أن يكون هذا هو كلام ومستوى تفكير دكتور حاصل على درجة الدكتوراه فى اللاهوت المسيحى . من الذى قال له إن العرب الذين تحولوا من الوثنية إلى المسيحية كانوا يتصورون «مريم» هذا التصور . على كل حال إنهم أجداده أولئك الذين يتهمهم بانحطاط التفكير . كلا يا دكتور . العرب يعرفون جيداً مريم ابنة عمران منذ آلاف السنين . ويعرفون أنها كانت تعيش «على الأرض» كأفضل وأطهر نساء العالمين . أيعرف الدكتور منذ متى نزل القرآن ؟ (المترجم) .

ويقول الدكتور (شروش) : اصبروا فيما يتعلق بالمداخل **entries** إن هذه الفكرة عن مريم فكرة خاطئة شأنها شأن أفكار أخرى . إن فكرتنا عن التثليث هى أن الله هو الآب والابن والروح القدس . ولا ينبغى أن تحيركم هذه الفكرة ولا يجب أن تعجبوا لها ، لأنه من بين أسماء الله التسعة والتسعين فى القرآن الكريم لا نجد من بينها صفة الحب[1] **love** ولا نجد الأب **father** إننا لا نعطى فكرة أن الله طاغية مستبد[2] **dictator** وأننا نحن مجرد عبيد **slaves** ولكن الله عندنا أبٌ يريدنى ويريدكم ويريد الناس كلهم أن يكونوا أبناءه[3] **His sons** .

(ومع أن التصفيق كانت تتخلله هتافات الله أكبر مما يدل على أن المستمعين قد أحسوا بتخبط الدكتور (شروش) فى كلامه ولمسوا إسفاف المعانى التى يلوكها بلسانه ، إلا أن الدكتور (شروش) تظاهر كما لو كان التصفيق تصفيق استحسان ، ورجا المستمعين ألا يصفقوا) .

واستمر يقول : ما هو تصوُّر الملايين للروح القدس ؟ من هو الروح القدس ؟ هل هو ملاك اسمه جبريل ؟ دعونى أتحداكم وأقُلْ لكم إن خمسة وسبعين بالمئة (٧٥٪) من القرآن المكتوب باللغة العربية المدهشة ، وهى لغتى القومية الأصلية إنما هو من[4] الإنجيل !

ويستطرد الدكتور (شروش) فى هذا اللغو الذى لا يصدِّقُه أىُّ عقل بما ذلك عقول أساتذته الذين عَلَّمُوه اللاهوت ، ولم يستطيعوا التطاول على القرآن الكريم بهذه السذاجة ، يستطرد قائلاً : وأنا أرجوكم أن تنظروا فى

---

(١) محاولة ساذجة لتمرير ولتبرير التثليث باسم الحب ! حبُّ الله للبشر ! وكأن الله الواحد لا يحب البشر ! وكأنما لا يستطيع الله أن يحب البشر إلا إذا كان ثلاثة آلهة ! وكأنما الحب موجود فقط فى المسيحية لوجود التثليث بها ! يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ (سورة المائدة : من الآية ٥٤) إن الله يحب المؤمنين . والمؤمنون بالله يحبون الله الخالق الرزَّاق المبدع المصور .. إلخ . (المترجم) .

(٢) محاولة للتعريض بالأديان الأخرى بغير حق . يقول المسلمون : بسم الله الرحمن الرحيم . وليس الله « مجرد حاكم دنيوى » ديموقراطى فى الممالك المسيحية ، طاغية فى ممالك أخرى . (المترجم) .

(٣) أم أنَّ لله ابناً وحيدًا ؟ (المترجم) .

(٤) كيف حدد سيادته هذه النسبة المئوية ؟ وهل يكون التقليد أحسن من الأصل ؟ وهل يظهر التقليد زيف وعيوب الأصل ؟ مستحيل . (المترجم) .

الإنجيل لتروا أين هى المصادر **sourcrs** ولتشهدوا بركات معرفة الله الذى يحبكم ويحبنى . ولنكن مثل النمل **ants** الذى ينتقل من هذه النقطة إلى تلك ولا يستطيع[١]! دعونى أرشدكم إلى الطريقة . سأرشدكم إلى الطريقة اللائقة بالإنسان . ولكن الطريقة ليست هى التدمير[٢] **destruction** ولذلك قل لنفسك : أنا سأصل إلى الطريقة التى لا تتدافع مع هذا أو ذاك . إما أن أكون نملة أو أكون إنساناً . ولو افترضنا أنك نملة فهل تستطيع أن تريهم الطريق[٣]؟ هل يمكن أن تريهم الصراط المستقيم ؟ (قال عبارة الصراط المستقيم باللغة العربية) ثم قال :

أنا أجيبك . إن ذلك لا ينبغى أن يكون على حساب حياتك لأنه إما أن أكون نملة أو أكون[٤] إنساناً . ولن أكون إنساناً ما لم أملك « القدرة » . ولو كانت لك القدرة على أن تكون نملة فهل تكون لك القدرة على أن تُريَهم الطريق المستقيم . إنك عندما تصبح نملة لله تصبح إنساناً . وعندما تصبح نملة ستصبح مثل النملة تماماً .

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : ولذلك جاء يسوع المسيح إلهًا تَجسَّد وحفظ الإنسان . (وفيما يلى نص هذه الجملة كما نطقها سيادته . بالإنجليزية . قال ما يلى) :-

«Therefore, Jesus, God in human flesh came and kept the man. He is man».

ثم يقول الدكتور (شروش) : كان يأكل كإنسان . كان ينام كإنسان . كان يتعب كإنسان . ولقد استخدم أيضاً لقب « ابن الإنسان » ليتماثل معك

---

(١) لم يوضح لا يستطيع «ماذا» . «يستطيع» فعْلٌ مُتَعَدٍ غيْر لازم ويحتاج «مفعولاً به» لم يأت به الدكتور (شروش) . ومن الواضح أنه قد فقد القدرة على المعقولية وعلى التلفيق والمغالطة على حد سواء . (المترجم) .

(٢) أى تدمير ؟ من الذى ينادى أو يطالب بالتدمير أو يُحَبِّذه ؟ (المترجم) .

(٣) الكلام طبعاً غير مستقيم المعنى . ولكن هكذا تكلم الدكتور (شروش) . وشريط الفيديو بالصوت والصورة موجود . وهو يباع فى جميع أنحاء العالم . ومن المركز الإسلامى العالمى بمدينة ديربان بجنوب إفريقيا يمكن الحصول على نسخة منه . (المترجم) .

(٤) هل يحاول الدكتور (شروش) أن يقول إنه لو لم يعش كمسيحى فإنه يكون مثل «نملة» حقيراً كالنملة ، ولكنه وهو مسيحى يعيش «إنساناً» ؟ الله أعلم . (المترجم) .

وليتماثل معى . هذا[١] وإلا فأجيبونى : كيف يمكن غفران[٢] خطايا العالم ؟ كيف يمكن تبرير خطايا البشر ؟ إن أخى (وأشار ناحية العَلاَّمة ديدات) لم يفهم المعنى الذى أقصد بتعبير خطايا البشر . إننى أقصد كيف يمكن تبرير الخطايا[٣] أمام الله **in the sight of God** ولا أحد - فيما يقول الدكتور (شروش) - يستطيع أن يحصل على هذا التبرير أمام الله إلا بالخلاص من خلال دم يسوع المسيح ابن الله ؟ ..

redemption through the blood of Jesus Christ, the Son of God!

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : إنه هو الذى قال « لقد جئت لأعطيكم الحياة . » إن دم المسيح يطهركم من كل خطيئة .

وتذكروا من فضلكم ذلك الذى أنطق به أمامكم : إن يسوع قد وُلد ليكون ابن الإله الأكثر علواً وسُمُوًّا **The Son of the Most High God.** أم أنكم تريدون أن تقولوا إن الملاك **Angel** كان يكذب ؟ أم أن الله **The Lord** كان يرتكب خطأ ؟ إن الله يحب السيد ديدات . (ويلتفت نحو العَلاَّمة ديدات قائلاً) إن الله يحبك . وسيكون مسروراً أن يقول لك : هلم . تعال عندى ، أعطك الراحة **rest** . تعالوا عندى ياكُلَّ البشر على الأرض ، وكونوا فى سلام آمنين ، لأن الخلاص ليس للمسلمين ولا لليهود ولا للآخرين . إنه لنا جميعاً . إن الله يحبنا . لقد أصبح الله ابناً . وأصبح الابن إنساناً . وهكذا أصبحنا نحن كبشر أبناء الله . وفيما يتعلق بقولى إن المسيح

---

(١) «هذا وإلا» مرة أخرى . كلام لا يستحق أىَّ رَدٍّ . وعدم الرد - فى بعض الأحيان - رَدٌّ . ندع الأمر كله لله ولتقدير القارىء الكريم . (المترجم) .

(٢) محاولة رخيصة لإغراء البشر بأن «مجرد اعتناق» دين مُعيَّن يكفل لهم الغفران والعفو الإلهى عن كل الخطايا لأن يسوع قد دفع دمه من أجلهم.وسبيل الخلاص الحقيقى هو الإيمان بالله الواحد الأحد ، والطاعة والتوبة عن المعاصى . يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ (سورة النساء : ١٧ - ١٨) .

(٣) هل هذا توضيح لمعنى الخطايا ؟ بمجرد عبارة «فى نظر الله»؟ أوضحنا بنص قرآنى ملاحظة هامشية سابقة كيف أوضح الله سبحانه وتعالى طريق المغفرة . (المترجم) .

أبى[1]، فإن المسيح قد وضع قيوداً وحدوداً[2] لهذا القول . وعندما قال : « أنا فى الآب والآب[3] فىَّ » ، فإنه قد أوضح هذه الحدود . وتذكروا جميعاً أن الله هو الله . سواء وافق رؤساء الدين المسيحى[4] أم لم يوافقوا ، فإن الله صادق مع كل إنسان حتى ولو كان الإنسان كذاباً . والله يتوب على الناس جميعاً ويغفر لهم طرقهم وأساليبهم فى الزيغ والانحراف عن طريق الله . وَلْيُرِدْ الله الحياة لهذه الأمة لتتوقف عن الشر واللجوء إلى العنف كى يتوجهوا إلى المسلك الذى يتبعون فيه الله لأن الله يحب أن يحكم العالم وأن يسوده وأن يسيطر عليه حتى يقضى على كل أعدائه .

(ثم أخذ الدكتور (شروش) يترنم مُنشدًا بلغة عربية استطعت أن أتعرف على بيتين من الهزج فى بدايتها و لم أستطع التعرف على حوالى أربعة أبيات أخرى .

أخذ الدكتور (شروش) يترنم منشداً بالعربية المبهمة) :

لاسم يســـــوع هللـــــــوا

لتسجـــــــد الأمـــــلاك

....

....

....

ثم يقول الدكتور (شروش) : أنا أدعوكم جميعاً أن تكتشفوا الحقيقة ألا وهى : الله فى المسيح **God in Christ** وقد أظهر نفسه للعالم . لأن المسلم سيصبح مسلماً بحق والمسيحى سيصبح مسيحياً بحق عندما يتقبل هدية الله : يسوع ، المسيح ، ابن الله الحى .

---

(١) كان العَلاَّمة ديدات قد لاحظ فى كتاب للدكتور (شروش) أنه يقول : أبى فى السماء يموت من أجلِ ، وأشار العَلاَّمة إلى ذلك فى المناظرة ولعلَّ القارىء الكريم يتذكر . (المترجم) .

(٢) ما هى هذه الحدود والقيود ؟ إنها غير معروفة . ولكن لا يهم ؟ (المترجم) .

(٣) حتى القول المنسوب للمسيح لا يوضح ماهى الحدود والقيود . ولكن لا يهم ! (المترجم) .

(٤) كان العَلاَّمة ديدات قد أشار إلى أن رؤساء الدين المسيحى لا يقبلون مثل هذا التعبير الموجود بكتاب الدكتور شروش بالنسبة لأبيه الذى فى السماء . (المترجم) .

وتذكروا من فضلكم أن كلمة المولود **begotten** إنما هى كلمة يونانية[١] تعنى « الابن الوحيد لله من[٢] هذا النوع » .

The Only Son of God of This Kind.

ويستطرد الدكتور (شروش) قائلاً : وبكلمات أخرى إنه وحيد الله الذى جاء ليتمثل فيه حُبُّ الله لنا .

وفى الختام يقول الدكتور شروش : أشكركم للسعادة التى منحتمونيها بإتاحة الفرصة لى كى أكون معكم . وإننى لأرجو أن يتقبلنا الله لنكون معه . إنه هو الحب الأبدى والإله الخالد المتمثل فى المسيح . يقول لنا تعالوا . سأمنحكم الراحة .

أشكركم وافر الشكر ؛؛

(تصفيق)

★ □ ★ □ ★

(١) إنها كلمة إنجليزية . أفلا يقول إنها مأخوذة عن اللغة اليونانية ؟ ونسأل : هل كان يسوع يتكلم اليونانية ؟ ولو سأل أحد يسوع هل أنت مولود لله ، هل كان يسوع سيستخدم كلمة يونانية . معروف للجميع متى دخلت المسيحية بلاد اليونان وماذا حدث لها هناك . بدأت مثل هذه المفاهيم تظهر لأول مرة فى التاريخ بعد المسيح (المترجم) .

(٢) هل كان المسيح وحيد النوع ؟ أبوّة غير الأبوّة . وبُنوَّة غير البُنوَّة . وإنسان غير الناس ! ياها من أبوة ! وياها من بنوة ! وياها من بشرية !... كلام بغير لغة بشرية . إن كلمة **begotten** موجودة فى المعاجم ولها معنى محدد . (المترجم) .

اللقاء الثانى للشيخ ديدات

ويقول مدير المناظرة : نشكركم أيها المستمعون . والآن فليتفضل المستر ديدات . وينهض العَلاَّمة أحمد ديدات عن مقعده ليقدم تعليقه الختامى وملاحظاته مع تصفيق هائل من الحاضرين وهتاف : الله أكبر . الله أكبر .

ويشير نحوهم العَلاَّمة ديدات إشارة لطيفة هادئة براحة يده ، فيتوقف الهدير ، إذ يقول لهم العَلاَّمة مع إشارته اللطيفة الهادئة تلك ، يقول لهم : الهدوء من فضلكم . أشكركم جزيل الشكر . ويسود هدوء ! ويقول مدير المناظرة : والآن فليتفضل المستر ديدات . نشكركم جزيل الشكر . ويصل العَلاَّمة ديدات إلى مكبر الصوت .

ويقول العلامة ديدات : لو بدأنا بما اقتبسه الأخ (شروش) من إنجيل[1] يوحنا عندما كان يسوع يرد على فيلبس قائلاً : « **الذى رآنى فقد رأى الآب** » (يوحنا ١٤ : ٩) نجد أن مثل هذه المقولة عندما تُنْتَزَعُ عن سياقها ، وتُفهم على معناها الحقيقى تجعل المسيحيين يعتقدون خطأً أن عيسى له أب . ولكن لو نظرنا إلى السياق مرة واحدة لوجدنا فى ذلك سلسلة من سوء الفهم .

إن سوء الفهم يبدأ مع بداية الأصحاح الرابع عشر[2] من إنجيل يوحنا ويستمر . إن المسيح مع بداية الأصحاح يخبر الحواريين أنه سيذهب . « **أنا أمضى لأُعدَّ لكم مكاناً** » (يو ١٤ : ٢) . ولذلك يقول الحواريون على لسان توما : « **يا سيد لسنا نعلم أين تذهب . فكيف نقدر أن نعرف الطريق** » ؟ قال له يسوع : « **أنا هو الطريق والحق والحياة** » (يو ١٤ : ٥ - ٦] .

ولكن الحواريين أخطئوا الفهم : المسيح يحدثهم عن طريق الحق والحياة ،

(١) ... وحتى يتضح السياق نضع بين يدى القارىء بداية الأصحاح الرابع عشر ، نرجو أن يتفضل بقراءته ليتضح له كيف يخرجون النص « عن السياق » ولا يستخرجون النص « من » السياق . وليتضح كيف يخلطون بين الحقيقة والمجاز . (المترجم) .

(٢) منذ أول كلمة من كلمات الأصحاح يتكلم المسيح على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة «فى بيت أبى منازل كثيرة . أنا أمضى لأعد لكم مكاناً .. إلخ » (المترجم) .

٣٦ قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَا سَيِّدُ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. أَجَابَهُ يَسُوعُ حَيْثُ أَذْهَبُ لاَ تَقْدِرُ
ٱلآنَ أَنْ تَتْبَعَنِي وَلٰكِنَّكَ سَتَتْبَعُنِي أَخِيرًا. ٣٧ قَالَ لَهُ بُطْرُسُ يَا سَيِّدُ لِمَاذَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَتْبَعَكَ
ٱلآنَ. إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي عَنْكَ. ٣٨ أَجَابَهُ يَسُوعُ أَتَضَعُ نَفْسَكَ عَنِّي. اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ
لاَ يَصِيحُ ٱلدِّيكُ حَتَّى تُنْكِرَنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

اَلأَصْحَاحُ ٱلرَّابِعُ عَشَرَ

لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللهِ فَآمِنُوا بِي. ٢ فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ.
وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا. ٣ وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ
مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. ٤ وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا
أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ ٱلطَّرِيقَ. ٥ قَالَ لَهُ تُومَا يَا سَيِّدُ لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ
ٱلطَّرِيقَ. ٦ قَالَ لَهُ يَسُوعُ أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيٰوةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلآبِ إِلاَّ بِي.
٧ لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ ٱلآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ. ٨ قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ
يَا سَيِّدُ أَرِنَا ٱلآبَ وَكَفَانَا. ٩ قَالَ لَهُ يَسُوعُ أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هٰذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ.
اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى ٱلآبَ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا ٱلآبَ. ١٠ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي
ٱلآبِ وَٱلآبَ فِيَّ. اَلْكَلاَمُ ٱلَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي لٰكِنَّ ٱلآبَ
ٱلْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ ٱلأَعْمَالَ. ١١ صَدِّقُونِي أَنِّي فِي ٱلآبِ وَٱلآبَ فِيَّ. وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي
لِسَبَبِ ٱلأَعْمَالِ نَفْسِهَا. ١٢ اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَٱلأَعْمَالُ ٱلَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا
يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي. ١٣ وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِٱسْمِي فَذٰلِكَ
أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ ٱلآبُ بِٱلٱبْنِ. ١٤ إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِٱسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ
١٥ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَٱحْفَظُوا وَصَايَايَ. ١٦ وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ ٱلآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ
لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلأَبَدِ. ١٧ رُوحُ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ ٱلْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ
يَعْرِفُهُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. ١٨ لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ.

١٧٥ ج

وهم قد فهموا خطأ أنه يحدثهم عن طريق من الطرق الموجودة فى الأرض ويمشى عليها الناس ليصلوا من مكان على الأرض إلى مكان آخر . يحدثهم المسيح عن الروح ، ويظنون أنه يحدثهم عن الجغرافيا ، وعن الطبوغرافيا المتعلقة بتضاريس الأرض والهيئات الجغرافية الموجودة بها .

كان المسيح يحدثهم عن رحلة روحية **spiritual journey** وكانوا يفكرون فى رحلة عادية **ordindary journey** مما يقوم به الناس عندما ينتقلون ويسافرون مرتحلين من مكان إلى مكان بعيد . ظنوا أنه يحدثهم عن الطريق الذى سيرحلون فيه خلال عملية سفر حقيقية . وظنوا أنه سيحدد لهم معالم طريق السفر أثناء هذه الرحلة . ظنوا أنه سيحدد لهم مَعَالِمَ جغرافية كتلك المعالم التى نجدها ويتحدد بها الطريق من (نيو كاسل) إلى (ساوثهامبتون) مثلاً أو إلى غيرها من المدن على سطح الأرض .

كان المسيح يحدثهم عن الطريق إلى الله . لذلك قال لهم : « **أنا الطريق إلى الله وإلى الحق وإلى الحياة** » ، (لأنه تلقى معالم هذا الطريق وتعاليم السَّير فيه من الله) .

ولقد كان حديثه ذلك من السُمُوِّ بحيث لم يفهموا قصده الحقيقي . (يقول العَلاَّمة) **(This was too heavy to them)** ويستطرد العَلاَّمة قائلاً : ولذلك قال له (فيلبس) « **يا سيد أرنا الآب وكفانا** » . (يو ١٤ : ٨) وكأن (فيلبس) بقوله هذا قد عَبَّرَ عنهم إرادتهم رؤية الله رؤية حسيَّة بعيونهم[١] التى يرون بها المحسوسات .. ولذلك قال المسيح ردا على (فيلبس) وعليهم ما معناه : يا (فيلبس) ألم تكن يهودياً[٢] يا (فيلبس) ؟ بمعنى ألا تعرف يا (فيلبس) كيهودى أن الله تستحيل رؤيته بالعين التى نرى بها المحسوسات . وبالنص قال المسيح (لفيلبس) : « **أنا معكم زماناً هذا مدته ولم تعرفني يا فيلبس . الذى رآنى فقد رأى الآب . فكيف تقول أنت أرنا الآب** »[٣] (يوحنا ١٤ : ٩) .

(١) كان المسيح يتوجه بدعوته إلى اليهود . ومعروف عن اليهود نزعتهم الحسية ورغبتهم العارمة فى أن يروا الله بعيونهم . (المترجم) .

(٢) انظر أيها القارىء الكريم الفرق بين نقل فحوى الكلام بأسلوب غير مباشر ونقل الكلام حرفياً بأسلوب مباشر فى رد المسيح على فيلبس (المترجم) .

(٣) هل يسوع هو الابن ؟ أم هو الآب ؟ أم هما متداخلان اعتمادا على ظاهر هذا النص الذى يقول : (أنا فى الآب والآب فيَّ) (المترجم) .

تلك هي اللغة التى تكلم بها المسيح فى هذه المناسبة أو تلك . ولقد شكا مراراً وتكراراً ، من سوء فهم كلماته ، إذ قال : « من أجل هذا أكلمهم بأمثال ؛ لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون . » (متى ١٣ : ١٣) .

ثم يقول العَلاَّمة ديدات : إن هذه الرؤية هنا ليست رؤية حسية . إن عيسى عليه السلام لم يَدَّع أبداً أنه الآب .

(تصفيق)

ثم يقول العَلاَّمة ديدات : أريد الآن أن أعرف منكم من سمع ، أو رأى هذا النص من نصوص العهد الجديد ، الذى يقول : « **فإن الذين يشهدون فى السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد** » .

من منكم سمع أو قرأ هذا النص ؟ هه ! أليس موجوداً فى إنجيلكم ؟ ألا تقرءون الإنجيل ؟

ويقول العَلاَّمة ديدات بعد إذ لم يجب أحد : إن هذا النص موجود فى رسالة يوحنا الأولى – الأصحاح الخامس – الجملة السابعة .

وفتح أحد المستمعين الإنجيل ، وسأله العَلاَّمة ديدات عما إذا كان النص موجوداً فى إنجيله . وهزَّ الرجل رأسه علامة الموافقة وقال الرجل : « نعم . إنه موجود بالضبط كما ذكرت » .

فقال العَلاَّمة ديدات : إنه موجود فى إنجيل الكاثوليك . وهو أيضاً موجود فى إنجيل الأرثوذكس . ولكنه ليس موجوداً فى الطبعة المنقحة من الإنجيل **(R.S.V.)** لقد تم حذفه[1] منها على أساس أنه تحريف **FABRICATION** ويجرى[2] حذفه من كل الطبعات الحديثة من الإنجيل . و لم يحذفه ويقذف به خارج دفتى الإنجيل علماء المسلمين !، و لم يحذفه ويقذف به خارج دفتى الإنجيل علماء اليهود ! ولا الهندوس !، ولكن تم حذفه على يد «٣٢» عالماً من أكبر

---

(١) انظر مقدمتنا لهذا الكتاب (المترجم) .

(٢) إن ما يُحْذَف اليوم كان قد أضيف إلى النصوص المقدسة بالأمس . وهذا النص بالذات يتضمن صيغة التثليث المسيحى ولكنه يتناقض مع الجملة التالية مباشرة فحذفوه . (المترجم) .

علماء اللاهوت المسيحى وأعلاهم درجة ، تؤازرهم وتقف خلفهم خمسون منظمة من المنظمات الكنسية التى يمثلها هؤلاء العلماء الكبار من علماء اللاهوت المسيحى .

(تصفيق وهتاف « الله أكبر »)

ثم يقول العَلاَّمة ديدات : وثمة ملاحظة أخرى تتعلق بما ذكره الأخ (شروش) عن أسماء الله الحسنى التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم . وأنتم تعرفون أن هذه الأسماء يُعبّر كل اسم منها عن صفة من صفات الله سبحانه وتعالى . وقد لاحظ الأخ (شروش) أن كلمة « أب » لم ترد كاسم من أسماء الله الحسنى . وكلمة « أب » أسهل فى النطق من كلمة « رب » . وفى سورة الفاتحة نقول : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾[1] نعم . فى القرآن الكريم نجد كلمة « **رب** » ولا نجد كلمة « أب » لماذا ؟ ما الحكمة فى هذا ؟ الحكمة فى هذا من وجهة نظرى هى أن كلمة « أب » تتضمن معنى خاطئاً غير لائق . إن هنالك مئات الملايين من الناس يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى – وحاشا لله – قد أنجب ابنا . والإنجاب **Begetting** إنما يتم من خلال عملية جنسية لابد منها فى عالم الحيوان وعالم الإنسان . ولذلك كان طبيعياً ألا تستخدم هذه الكلمة فى القرآن الكريم فيما يتصل بالله سبحانه وتعالى بأى حال من الأحوال بينما نجد من أسماء الله الحسنى الدالة على صفات الله سبحانه وتعالى كلمات مثل كلمة « السلام » .

ولقد تساءل الأخ (شروش) قائلا : « وكيف إذًا يُحْكَم العالم ؟ » .

وفى تصوُّر الدكتور (شروش) كما ذكر هاهنا أن يسوع قد شق طريقه إلى السماء بعد أن نزف دمه وتم سفكه ليتحقق الخلاص للبشر . ويترتب على ذلك أن الأب والابن فى السماء الآن يدبران حكم العالم مشاركة بينهما . وأن الله قد أنزل عقابه بالبشر فى شخص ابنه ، وأنكم . مادمتم مسيحيين فأنتم تقترفون الخطايا ، ويعاقب الله ابنه ، أو هو قد عاقبه وانتهى الأمر .

وإننى لأتساءل : هل هذا حب ؟ ولو فرضنا أن شخصاً قد ارتكب جريمة قتل ضد أحد أفراد أسرتك ، هل تعاقبه بقتل أحد أبنائك أو بقتل ابنك الوحيد ؟ وتسمون هذا حُبًّا ؟ هل هذا معقول ؟ إن هذا تصوُّر خاطىء للعدالة وللأخلاق .

ولو كان هناك ثلاثة إخوة ارتكب أحدهم جريمة قتل . هل تأخذ واحداً من إخوة الجانى لتعاقبه ؟

وفى كتاب الدكتور (شروش) المعنون بعنوان « الفلسطينى المتحرر » ، ويفتح العَلاَّمة ديدات الكتاب ويقرأ منه ، يقول الدكتور (شروش) بعد استعراضه مظاهر الإباحية الجنسية فى أمريكا ، يقول : إنه كان يمشى وقد تعلقت بكل ذراع من ذراعيه فتاة . ودعته فتاة جميلة إلى منزلها لقضاء عطلة نهاية الأسبوع . وذهب معها . وكان أبوها ينتظر ومعه مسدس . وكان عليه أن يتراجع) هذا ما يقوله الدكتور (شروش) فى كتابه .

أين هى الأخلاق الحميدة فى مثل هذا المسلك ؟ إن الإباحية الجنسية تضرب أطنابها فى كثير من بقاع العالم ! إن أكثر من ٦٠٪ من الناس بأمريكا يفضلون الإباحية الجنسية كمعتقد من المعتقدات الراسخة فى أذهانهم .

هذا ، بينما نستطيع أن نعثر فى الإنجيل على أقوال سديدة مثل أنك لو نظرت بشهوة إلى امرأة جارك فإنك تكون قد زنيت بها فى قَلْبِك . ولذلك فإنه بدون الاستماع إلى كلام المسيح الحق بصدق وطاعة لا يمكن أن يُحْكَمَ العالم !

ثم يقول العَلاَّمة ديدات مختتماً دوره فى الحديث : أيها السادة : أعرف أن الحديث يمكن أن يمتد بيننا . ولكننى احترم إشارة مدير المناظرة لى بما يفيد أن الوقت المحدد لى للإدلاء بما تيسر من الملاحظات قد استهلك ونفد . ولذلك أشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .؛

(تصفيق . وهتاف الله أكبر)

ويعلن مدير اللقاء عن بدء المناقشة

المناقشة

السؤال الأول للعَلاَّمة ديدات :

• • لماذا قال (توما) للمسيح ياربى يا إلهى ؟

ويرد العَلاَّمة ديدات قائلاً :

(ذلك لأن المسيح كان قد عاد ودخل على الحواريين فى الحجرة العلوية التى تعرفونها والتى كانوا يجتمعون فيها بمنزل أحد الحواريين قبل الصلب . إنهم كانوا يحسبونه شبحاً ، لأنه دخل عليهم فجأة وكانوا قد حسبوا أنه قد مات على الصليب كما توهموا . ورآه (توما) يأكل من الطعام الذى كان أمامهم سَمَكاً وعسلاً . والأشباح لا تأكل . والأرواح لا تأكل . زادت دهشتهم وقال المسيح (لتوما) : تعال . ضع إصبعك على جروحى (لتتأكد أنى أنا يسوع المسيح بحق لم أمت) تعال لتتأكد أننى لست شبحاً .

وإذ تحقق توما من ذلك صاح من الدهشة والعجب ياربى . يا إلهى . وليس معنى ذلك بحال من الأحوال أن (توما) كان يعتبر المسيح رَبَّه وإلهه . إن هذا التعبير لايزال يستخدم حتى الآن ويقوله الناس فى مواقف الدهشة والعجب . ولو قلت لصديقك وهو يحدثك « يا إلهى » فليس معنى ذلك أنك تعتقد أن صديقك يستحق العبادة .

وعندما أقول مخاطباً (أنيس) : يا إلهى.هل يكون أنيس إلهى ؟ إنه مجرد تعبير عن الدهشة أو التعجب **Exclamation** .

•• لمن كان يسوع يصلى ؟ هل الإله بحاجة إلى أن يصلى ؟ هل ثبت تاريخياً لدى المسيحيين أن يسوع كان يؤدى الصلوات ؟

والدكتور (شروش) يرد بما يلى :

أصدقائى الأحباء : أنا مسرور بلقائكم ولقاء أخى ديدات وآمل أن نرتقى منصة المناظرة سوياً مرة أخرى . وآمل أن أحدد أنا موضوع المناظرة كما حدد هو موضوع هذه المناظرة . وإجابتى عن السؤال هى :

إن الصعوبة تتمثل فى أن إله بعض الناس منكم(١) صغير جداً . إن الله من الضخامة **God is big enough** بحيث ينزل إليكم ليقول لكم أنا أحبكم . هل يمكن أن تفهموا أن الله هو الحب ؟ وأن الله عندما يأتى على صورة إنسان ، سابق الإعداد وتم إعداده من قبل فى حقيقة الأمر ينتهى كل شيء ! إنه لا يقترف خطيئة على الإطلاق . وكإنسان يمثلكم ، كان يسوع يصلى لله . كان يصلى للآب فى السماء . وتذكروا أنه عندما كان يسوع على الصليب فإنه كان يقول : « **إيللوى . إيللوى . لما شبقتنى !** » أى : يا إلهى . يا إلهى . لماذا تركتنى ! وأود أن أُنَوِّه هنا ، أن يسوع لم يكن يتحدث اللغة العربية . لقد كان ببساطة يقول يا إلهى . يا إلهى . لماذا تركتنى ؟ وعندما مات يسوع فإن الله لم يمت . تذكروا ذلك من فضلكم . ولذلك فإنه كان يتحدث مع الآب السماوى .

(لغط كثير وتصفيق قليل)

(١) مَنْ مِنْ الموجودين أمامه إلهه صغير فيما يتوهم ؟ ومن منهم إلهه كبير ؟ (المترجم) .

•• فى النص القائل « أنا والآب واحد » لو رجعنا إلى اللغة اليونانية نجد أن كلمة « واحد » هى « نيسا » ، وهى تعنى واحد فى الجوهر essence وواحد فى الطبيعة nature وهى لا تعنى « واحد فى القصد أو الغرض purpose فما هو تعليق السيد ديدات ؟

(تصفيق مدوٍ وهتاف ، الله أكبر)

ويجيب العلامة ديدات بما يلى :

هذا الواحد فى اللغة اليونانية يعنى « هين » . ولقد استخدمت هذه الكلمة فى الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا عندما كان المسيح يبتهل إلى الله سبحانه وتعالى قائلاً : أيها الأب القدوس احفظهم فى اسمك الذى أعطينى ليكونوا واحداً كما نحن »

ولقد كان المسيح يتحدث عن حوارييه الاثنى عشر . وكان بينهم بطبيعة الحال (يهوذا) الخائن و(توما) الشكاك و(بطرس) إلى جانب التسعة الآخرين . كان يبتهل إلى الله أن يكونوا معه حيث يكون . فما هو هذا « الواحد » الذى يجمع كل هؤلاء الاثنى عشر ومعهم يسوع ؟ إن هذا التوحد إنما هو تَوَحُّدٌ فى طريق الله . إنه توحُّدٌ فى محبة الله وليس اندماجاً فى جوهر واحد . إن هذا التوحُّد توحُّدٌ فى القصد والغرض وليس توحداً للأعراض وللجواهر أو توحداً للأجساد فى جسد واحد .

السؤال الرابع للدكتور أنيس شروش

●● يا دكتور (شروش) : ماذا تعنى بقولك إن المسيح إنما هو ابن الله والسؤال مع بالغ الاحترام هو :
هل المسيح كابن لله شأنه كشأن ابنى بالنسبة لى ، أو كشأنى بالنسبة لأبى ؟ وهل يموت الأب كما يحدث أن يموت الابن ؟ وضِّحْ لنا هذه المسألة من فضلك .

ويجيب الدكتور (شروش) بما يلى :

هل لكم – لو تفضلتم – أن تتذكروا هذه الحقيقة الروحية التى تقول إن الله لم يتزوج أى شخص . إن الله ثلاثى الأقانيم . هل لى أن ألفت انتباهكم إلى أنه يمكن القول بأن : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ (نطقها بالعربية) نراها ١١٣ مرة[١] فى القرآن الكريم مثلما يقول الإنجيل باسم الآب والابن والروح القدس (قالها بالعربية أيضاً) يجب أن يحبَّ كل منا الآخر . يجب أن نعترف بحقيقة أن الله فى المسيح **God in Christ** استريحوا . أشكركم .

(تصفيق وهتاف الله أكبر)

---

(١) فى القرآن الكريم تكررت (بسم الله الرحمن الرحيم) ١١٤ مرة وليس ١١٣ .

●● هل يمكن لك أن توضح لنا كيف يعنى الله بالعالم لو لم يكن قد تَجَسَّدَ فى يسوع المسيح ليصبح يسوع المسيح هو الله مُجَسَّدًا ؟

ويجيب العَلاَّمة ديدات :

دعونى أولاً أصحح ما قاله الأخ (شروش) فيما يتعلق بالبسملة أو « بسم الله الرحمن الرحيم » نقول « بسم الله الرحمن الرحيم » لِنَصِفَ الله بالرحمة ولا يوجد أى حرف من حروف العطف المقابلة للكلمة الإنجليزية **and** بين صفات الله المذكورة فى البسملة . إن أدوات العطف تستخدم لبيان التعَدُّد . تعدُّد الأشخاص أو الأشياء الذين ينطبق عليهم وصفٌ واحد أو لا ينطبق . بينما نجد أن : باسم الآب ، والابن ، والروح القدس اثنتان من أداة العطف (و : **and**) ومحتوى الصيغتين يختلف اختلافاً هائلاً .

والسؤال هو :

كيف ينقذ الله البشر فى هذا العالم . هذا هو السؤال . هناك طريقة واحدة فقط ألا وهى : « آمن بالله تسلم » هكذا تكلم المسيح . وكانت كل أقواله لأتباعه أنهم إن لم يزدادوا صلاحاً يميزهم عن الفريسيين من اليهود فإنهم لن يروا ملكوت السماء . أى أنه كان قد أَخْبَرَ أتباعه أنهم إذا أخطئوا الطريق إلى الله و لم يؤمنوا به كما كان شأن اليهود فإنهم لا يستحقون الخلاص ولن يَحْظَوْا برضوان الله . هذا هو الخلاص . إنه يتمثل فى أن تؤمن بحق بالله الحق .

(تصفيق وهتاف : الله أكبر)

السؤال السادس للدكتور أنيس شروش

•• لو افترضنا أن المسيح هو ابن الله فكيف واتته الوفاة ؟

ويجيب الدكتور (شروش) بما يلى :

للمرة الثانية أقول لكم إن يسوع لم يكذب أكذوبة واحدة أبداً . لقد قال : كما أن موسى قد تحولت عصاه حية فكذلك يجب أن يكون ابن الإنسان . إن كل من يؤمن به لن يهلك أبداً . بل سيحظى بحياة أبدية لأن الله قد أحب العالم فبذل ابنه الوحيد المولود له وضحى به كى لا يهلك من يؤمن به بل يحظى بحياة أبدية . وعندما حاول سيدنا إبراهيم الخليل التضحية بابنه الوحيد قال الله : كلا . أنا سأقدم التضحية . وتستطيع أن تقول الليلة لقد قدم لنا نفسه وابنه الوحيد والروح القدس واحدٌ فى ثلاثة وثلاثة فى واحد . سرٌّ ليس عليكم أن تفهموه بل عليكم أن تتقبلوه[1].(*)

(انتهى بحمد الله)

---

(١) وهكذا تتضح الحقيقة فى النهاية : ليس على أحد أن يفهم مالا سبيل ألبتة إلى فهمه . وليتقبله من يشاء كيفما شاء . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ولا إكراه فى الدين . قد تبين الرشد من الغى . ولكن الحياة الدنيا ما هى إلا متاع الغرور . وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون .

(*) ولو ذكر ذلك في بداية الأمر لأراح واستراح .. نعم سر ليس عليكم أن تفهموه بل عليكم أن تتقبلوه ويبقى السؤال ثانية سر الإله إذاً !!

فهرس الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٠٩٠/ ١٩٩٢

الترقيم الدولى ٤ - ٢١ - ٥١٤١ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١